



النشرة الأسبوعية

جوان 2008

النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

بروفيسور يحيى الرخاوي

أسبوعيات جوان 2008

المجلد 2، الجزء 10 - أسبوع 1 - جوان 2008

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

أسبوع 1 : جوان 2008

النص البشري في سوائه وإضطرابه

... قراءة من منظور تطوري

برونيسلور يحيى الرخاوي

أسبوعيات جوان 2008

الفهرس

- الأحد 2008-06-01:
- 2166 275 - استشارات مهنية
- الإثنين 2008-06-02:
- 2175 276 - يوم إبداعى الخاص قصة العجوز والخيط
- الثلاثاء 2008-06-03:
- 2178 277 - تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر
- الإربعاء 2008-06-04:
- 2186 278 - نشرة ليست للقراءة (فإذا
أصررت فعلى مسئوليتك)
- الخميس 2008-06-05:
- 2191 279 - أحلام فترة النقاهة "نص على نص"
- الجمعة 2008-06-06:
- 2193 280 - حوار/ بريد الجمعة
- السبت 2008-06-07:
- 2214 281 - نعم يوجد "شئ ما": هل
عندكم مانع؟
- الأحد 2008-06-08:
- الإثنين 2008-06-09:
- الثلاثاء 2008-06-10:
- الإربعاء 2008-06-11:
- الخميس 2008-06-12:
- الجمعة 2008-06-13:
- السبت 2008-06-14:
- الأحد 2008-06-15:

- الأحد 16-06-2008:
- الاثنين 17-06-2008:
- الاثنين 18-06-2008:
- الاثنين 19-06-2008:
- الاثنين 20-06-2008:
- الاثنين 21-06-2008:
- الاثنين 22-06-2008:
- الاثنين 23-06-2008:
- الاثنين 24-06-2008:
- الاثنين 25-06-2008:
- الاثنين 26-06-2008:
- الاثنين 27-06-2008:
- الاثنين 28-06-2008:
- الاثنين 29-06-2008:
- الاثنين 30-06-2008:

الأعداد 01-06-2008

275- استشارات مهنية

ملحوظة: كل ما أبعده من آراء في الرد على هذه الاستشارات هو محدود محدود في إطار ما يصل إلى من معلومات، وهو ليس رأيا ملزما، لكنها فرصة لإثراء بعض جوانب الممارسة، بما قد يفيد في هذه الحالة أو غيرها .. شكرا.

يحيى

مقدمة:

كنت أحسب أن الرد سوف يكون سهلا مختصرا كما أمارسه في التدريس والإشراف، ولكن يبدو أن المسألة ستحتاج إلى مراجعة مستمرة للتعديل، فأنا لم أستطع أن أرد اليوم إلا على حالة د. مشيرة، وأجلت حالة د. أميمة إلى الأسبوع القادم لما وجدت أن الرد قد طال بما لم أكن أتوقعه.

(ياترى هل نستطيع أن نكمل؟ وماذا لو أتت لي عشر حالات في الأسبوع؟).

وبما أننا نجرب معا سوف يتم عرض الاستشارات كالتالي:

أولاً: ننشر الحالة كلها على بعضها كما وصلتنا من المستشار حتى لا نقطع السياق والتسلسل.

ثانياً: نرد عليها فقرة فقرة (انتقائيا) بما تيسر من رأى اجتهادى.

ثالثاً: نعقب في النهاية تعقيبا شاملا وتوصيات محدودة.

(طبعا قد يتغير هذا النمط من العرض بعد الممارسة والاستماع إلى اقتراحات أخرى)

الحالة:

د. مشيرة أنيس:

الحالة اللى عايزة أعرضها عمرها (25) جائتني مع زوجها أول كشف هي منتقبة زوجها ملتحي (وأفكر أنه برضه في

أواخر العشرينيات) متزوجة من سنة ونصف وحصل حمل ولكن لم يكتمل وهى حاليا حامل في (5) شهور بعد الزواج بأسبوعين سمعت صوت خبط جوه الدولاب وزوجها سمعه بعد ما نبهته له , فخافت جدا من البيت بتاعها لدرجة أنهم باعوا الدولاب وفعلا اختفى الصوت، وبعدين نقلت مع أهل زوجها وصاروا لا يتكونها تنام لوحدها، طبعاً لفت على الشيخ لفك الأعمال والسحر، واحد منهم قال لها أن ده جنى وحاجيلها في صورة زوجها، فخافت أكثر وأكثر لدرجة أنه مرة دخل عليها من غير ما تحس بأنه فتح باب الشقة، فخافت جدا ووقفت تبص له لحد ما قال لها إنه زوجها مش العفريت.

هى الآن تصف لى حالها انها على طول خايفة ومرعوبة من شقتها ومستحيل تنام طول ماهى فيها حتى وزوجها معاها، فالخوف يزيد أكثر معاها هو بالذات، بتقول عن نفسها قبل الزواج أنها أصلاً بتخاف جدا من الجن والعفاريت وأنها قلقلة بطبعها، لكن طبعاً زاد جدا بعد الزواج بسبب الأحداث اللى حصلت، نفسها تعيش حياة طبيعية في شقتها وحست أنها محتاجة العلاج بسبب الطفل اللى جاى كمان، أتفتت معاها أن أحنا هنقد جلسه مع بعض كل أسبوع وأن بعد كده كمان ممكن تدخل علاج جماعى لكن قدام شوية هى رفضت العلاج الدوائى عشان الحمل

أنا فسرت لها الأعراض وقتلتها إن اللى حصل إن هى انسانة قلقلة أصلاً، وعندها خوف من الجن والعفاريت من قبل كده، بالإضافة للخوف الطبيعى من الزواج والمسئولية والعلاقة الجنسية، وكان الخوف بدل ماتقول إنه من جوه خلته بيجى من بره، أؤمن، والمسئولية كده مرميه على حاجة بعيد عنها، وإن احنا لازم مع بعض ترجع نتحمل مسئولية الخوف ده، وأن دى أول خطوة في العلاج.

- أيه الدواء اللى كان مناسب في الحالة، لو كانت رضيت بالعلاج؟

- أنا مش متأكدة قوى من حته التفسير اللى أنا عملته ليها وللعراض من أول قعدة ده صح واللا؟

- حاسة انى مش عارفة حاعمل معاها إيه، متصورة كده إن المرة الجاية هافتح الكلام عن علاقتها وإحساسها بزوجها، أيه رأى حضرتك؟

- لو زوجها طلب حضور الجلسات المفروض أعمل إيه؟ أفكر أنى حارفض حضوره. إيه رأى حضرتك؟

- فى كلامنا مع بعض عن الجن والأعمال أنا قلتها إنى بأحترم الفكرة دى وأؤمن بوجودها بس مش بالصورة دى (وحاولت ما أقولش أنى لا أؤمن بالأعمال عشان ماتحسش أنى بأحكم عليها وبرضه عشان أكسبها) بصراحة حسيت بمأزق مجده

(3) وبعدين نقلت مع أهل زوجها وصاروا لا يتركونها تنام لوحدها طبعاً، لفت على الشيخ لفك الأعمال والسحر، واحد منهم قال لها إن ده جنى وحاييلها في صورة زوجها، فخافت أكثر وأكثر لدرجة إنه مرة دخل عليها من غير ما تحس بأنه فتح باب الشقة، فخافت جدا ووقفت تبص له لحد ما قال لها إنه زوجها مش العفريت.

سبق أن أشرت في أكثر من موقع إلى إسلوب في التعامل مع هذه المواقف، وهو اسلوب غير ملزم لغيري، ولا أنصح بإتباعه إلا من يصدقه علمياً تماماً، ويمكن الرجوع إلى بعض جوانبه في وثيقة شرائح Kasr traditional healing وأستطيع أن أوجزه فيما يلي:

أولاً: لا أرفض خبرة المريض ابتداءً، فأصدقه من حيث المبدأ.

ثانياً: أجيب على سؤاله لي "هل تعتقد في وجود الجن أم لا؟" بأنني أعتقد، لكن لي تسميات أخرى، وتفسيرات أخرى لما حدث ولكيفية التعامل معه.

ثالثاً: لا أسارع بالتسمية العلمية التي تفسر لي الظاهرة حسب فروضي، وكل ما أطرحه في هذه المرحلة - بطريق غير مباشر - هو أن يكون هذا الذي نسميه "جنا" هو من داخلنا، في داخلنا، وبالتالي قد يمكننا أن نتعامل معه أقرب وأوضح، وفي بعض الأحيان - حسب ثقافة المريض وتعليمه - أسميه "الذات الأخرى" أو "حالة الذات" أو ما تيسر من تسميات علمية.

رابعاً: أعرض أن نترك كل هذا جانباً، لننتعامل معه فيما بعد بشكل علمي علاجي منظم، ولا نعود إلى ذكره - إلا معاً، مع الطبيب - لدرجة أنني أمزح أحياناً وأخطر المريضة أن تحيله على إن استطاعت، وأنا سأتصرف، هي تسميه جنا، وأنا أتصرف مع الذات الأخرى وتصدقني غالباً.

خامساً: ننتبه إلى بقية الأعراض، والأهم إلى محاولة استمرار الحياة عملاً ونوماً وعلاقات مع تجنب هذه المسألة مؤقتاً. (ما أمكن ذلك، وهو ممكن عادة)

سادساً: مع تطور العلاج وتنوع التفاعلات ونمو الثقة يمكن الرجوع إلى بعض ذلك، ابتداءً من داخلنا، واحتمال تعددنا، وانفصال بعضنا عنا مثلما يحدث أثناء النوم وذلك بتفاصيل إكلينيكية هادئة متدرجة غير مباشرة.

قلت في البداية أنا لا أنصح أحداً أن يسلك هذا السبيل إلا إذا اقتنع به، وربما مارسه تحت إشراف أيضاً.

نرجع الآن إلى هذه الحالة بوجه خاص، وإلى دور الشيخ الأفاضل أو النصابين (فيهم وفيهم) هذا الشيخ أضاف إلى إمراضية مريضتنا إجماعاً ضاراً بأن اقترح - آسف "قرر" - أن الجنى سيأتيها في صورة زوجها، وهو ليس من حقه بهذه الصورة (برغم أن الفكرة لها ما يبررها من وجهة نظر خاصة من حيث

أن ذواتنا الداخلية قد تكون نابعة بعض الوقت من ذوات خارجية منطبعة *imprinted* ويمكن مراجعة نقدي في "خالق صفة والدير" لـ هاء طاهر عدد أكتوبر 1998 مجلة الإنسان والتطور واكتساب صفة شكل زوجها اليه بعد وفاته، لكن هذا الشيخ ألقى بهذا الإجماع الأمر هكذا دون النظر في آثاره من ناحية، ودون البحث في جذوره من ناحية أخرى، فهو - ونحن في حدود ما وصلنا- لا نعرف شيئاً عن طبيعة علاقة هذه السيدة بزوجها، خصوصاً أن المسألة ظهرت بعد الزواج بأسبوعين، وأن زوجها سمع الصوت مثلها، وأنه وافق على التخلص من الدولاب ومن فيه، نحن لا نعرف شيئاً عن علاقتها قبل الزواج في فترات الخطوبة (إن وجدت) ولا عن علاقتها الجنسية في هذين الأسبوعين، ولا بعد ذلك، وهي أمور شديدة الأهمية والدلالة، وقد بلغ من تأثير ما ألقاه الشيخ في وعي هذه السيدة أنها رأت زوجها بعد ذلك عفريتاً حتى اضطر أن ينبهها أنه زوجها.

أن أحتوى زوجي (أو حبيبي أو أبي أو أمي) أو يحتويني إلى هذه الدرجة فيصبح ذاتاً بداخلي قابلة للتعتة والإسقاط، ليس مرضاً في ذاته، وليس أيضاً وارداً أن يصل إلى الوعي، بهذه الصورة إلا في حالة المرض (أو الإبداع)، لكن أن يحدث تدخل خارجي من مثل هذا الشيخ، في ظروف مرضية، كهذه، فإن ذلك يساهم في أن يدعم أن المصدر هو من خارجنا "جاناً"، ولبست ذاتاً منطبعة، وبالتالي يصبح الإحتواء "جسماً غريباً" قابلاً أن يسقط للخارج، وهذا ما حدث في هذه الحالة غالباً، وهو أمر خطير، إذ يترتب على ذلك فصل تعسفي فيما بين الذات المفروضة أنها تتفاعل معاً جدلاً للنمو، مما نتج عنه الأعراض اللاحقة كما حدث في حالتنا.

(4) هي الآن تصف لي حالها انها على طول خائفة ومرعوبة من شقتها ومستحيل تنام طول ما هي فيها حتى وزوجها معها، فالخوف يزيد أكثر معاه هو بالذات؟

إذن فقد صار زوجها (الداخلي) جسماً غريباً خارجياً مخيفاً سواءً بمن هو، أو حين يصل الأمر إلى كونه هو الجان (كما قرر الشيخ).

(5) بتقول عن نفسها قبل الزواج أنها أصلاً بتخاف جداً من الجن والعفاريت وأنها قلقه بطبعها، لكن طبعاً زاد جداً بعد الزواج بسبب الأحداث التي حصلت؟

أعتقد أن هذا هو من ضمن العوامل المهينة للمرض، وهو يؤكد تأثير مثل هذه الثقافة الفرعية الخاصة المتدينة تقليدياً، المستلمة للتأثير الخاجي هكذا.

(6) نفسها تعيش حياة طبيعية في شقتها وحست أنها محتاجة العلاج بسبب الطفل التي جاي كمان أنفقت معها أن أحنا هنقعد جلسه مع بعض كل أسبوع وأن بعد كده كمان ممكن تدخل علاج جماعي لكن قدام شوية هي رفضت العلاج الدوائي عشان الحمل؟

برغم كل التأثيرات الثقافية، واستهواء الزوج ومشاركته بعض المرض، وتأثير الشيخ وما ترتب عليه، فمريضتنا تتمتع

بدرجة من البصيرة والعلم جيدة، من حيث رغبتها في الحياة الطبيعية، والاعتراف - برغم ما أسهت جاناً- مجاتها للعلاج النفسي، وأيضاً إدراكها للشائع - وهو علمي جزئياً- لتأثير الأدوية النفسية على الحمل، وكذلك حرصها على استكمال مسيرتها العلاجية والحياتية،

كل ذلك طيب وهو الذي يمكن استثماره .

(7) أنا فسرت لها الأعراض وقتلتها أن اللي حصل أن هي انسانية قلقوة أصلاً وعندها خوف من الجن والعفاريت من قبل كده بالإضافة للخوف الطبيعي من الزواج والمسئولية والعلاقة الجنسية وكان الخوف بدل ماتقول أنه من جوه خلته يجي من بره، أمن، والمسئولية كده مرمية على حاجة بعيد عنها وأن أحنا لازم مع بعض ترجع تتحمل مسئولية الخوف ده وأن دي أول خطوة في العلاج.

أنا واثق يا مشيرة أنك لم تقولي لها كل هذه التفسيرات مرة واحدة، وهي تفسيرات جيدة متواضعة، وأظن (أو أرجو) أن تكون قد تدرجت العلاقة بينكما في هذا الاتجاه (أو أعمق كما ذكرنا) إلى أن تكتشف المريضة بنفسها ولو جزئياً ما فسرتة لها، أما كيف؟ فكل شيخ/طبيب (وشيخة/طبيبة) له طريقته، أنا شخصياً لا أربط الخوف الشائع قبل المرض أو قبل الزواج أو كسمة في الشخصية بظهور مثل هذا العرض، بقدر ما أربط إشكالية العلاقة بأخر(ربما لم تر زوجها باعتباره آخر موضوعياً بما هو، إلا ليلة الدخلة)، كما أنني أركز على ضعف فرص النمو وحدود مساحة السماح، المسألة-عندى- يا مشيرة ليست مسألة خوف من الداخل يسقط للخارج هكذا ببساطة، بقدر ما هي تحديات العلاقة بين البشر، وخاصة في مثل هذه الثقافة، وفي ظل هذه الظروف التي لا أعلم عنها إلا أقلها.

لا توجد فرصة طبعاً لأحدثك عن ما وصل إليه حالنا من اختزال العلاقات البشرية: الجنسية والعاطفية والمعرفية والفكرية، إلى قشور متطايرة تسمح بتفكيك أية واحدة وإسقاط بعضها (فوتى هذه قد تتاح فرصة لشرحها فيما بعد)

أما حكاية "أحنا لازم مع بعض نرجع نتحمل مسئولية الخوف ده وإن دي أول خطوة في العلاج" فهي العلاج النفسي الحقيقي الذي تقومين به مع التركيز على ثلاث كلمات رائعة تدل على موقف مهني صحيح كلمات "مع- بعض" & "مسئولية" وهي مسئولية متعددة تشمل مسئولية الخوف، ومسئولية الصحة، و مسئولية وجودنا كله بما خلقنا الله به وإليه، الأمر الذي عادة يتدرج مع نمو المعالج والمريض معاً.

أعلم أن هذا كلام كبير وأن هناك ألف حاجز وحاجز يحول دون توصيله وتفعيله، خصوصاً حين تصبح التعليمات الدينية صادرة من سلطات خارجية جامدة قد ترد بها المريضة أو زوجها عليك أولاً بأول، مع أنه لا يوجد في الدين الصحيح ما يحول دون أى من ذلك،

تكفينا هذه الإشارات الآن وهيا أحاول أن أرد على أسئلتك تحديداً .

(8) أیه الدواء الی کان مناسب فی الحالة لو كانت رضیت بالعلاج؟

یاہ یا مشیرة! لماذا بدأت بهذا السؤال؟ ما علینا

مسألة إعطاء الدواء، أی دواء، مسألة فنية إكلینیكية شديدة الدقة، وأنا لی طریقتی، یمكن الرجوع إلى بعضها فی وثیقتین فی شرائح mode of action وأیضا Drug & Group therapy. ومع ذلك فهذه حالة محددة، وعلینا أن نواجه المسئولية ورأی:

أولاً: بما أن الصوت اختفی بنقل الدولاب، فیمكن ألا تعطى أدویة أصلاً، خاصة وهی حامل وتقر مشكورة ضرورة الحذر من ذلك

ثانياً: إذا كان الخوف قد وصل إلى التدخل فی النوم والإعاقفة فی العلاقات (لیس فقط الزوجية) فیمكن أن تستعین بجرعة قليلة من النیورولیتات nercoleptic التقليدية (فأنا لا أستعمل النیورولیتات الحديثة الباهظة الثمن والتي كادت تختفی من السوق مع تزايد الرشاوی لإحلال الأدویة الأحدث الأقل فاعلیة والبالغ ثمنها مئات الأضعاف)، ما علینا، أنا أفضل ذلك فی هذه الحالة عن استعمال المنومات أو حتی مضادات الاكتئاب.

ثالثاً: قد تضاف جرعة مضادة للاكتئاب (التقلیدیة أیضا ذات الثلاث دوائر) بعد الشهر الخامس من الحمل إذا لزم الأمر، والأفضل الإستغناء عنها تماماً.

رابعاً: مع استمرار العلاج (النفسي) والمتابعة یمكن أن تظهر أعراض جديدة نتعامل معها أولاً بأول، لكن هذا یتوقف علی طبیعة الأعراض، فالأرجح عندی أن هذا الصوت الذی اختفی هكذا هو "صورة صوت" image ولیس صوتاً حقیقياً دالاً علی تحریك مستوى مستقل من المخ الأقدم، الصوت "الصورة" هو نابع من "الخیال" imagination أما الصوت الحقیقی فهو إدراك perception لصوت داخلی حقیقی، وهذا أمر یطول شرحه،

لو أن الصوت كان من النوع الأخير لتكرر وأخ، ولكن الأمر یتطلب نیورولیتات جرعة أكبر كثراً.

(9) أنا مش متأكدة قوی من حته التفسیر الی أنا عملته لیها وللأعراض من أول قعدة ده صح واللاً؟

عدم التأكد هو أمر جید، لأن الممارسة الإكلینیكية هی سلسلة من الفروض التي تتحقق أو لا تتحقق، هی تتحور باستمرار لصالح المریض، فاطمنی إلى شكك الإیجابی هذا الذی یدل علی مسئولیتك ولیس علی حیرة معجزة.

(10) حاسة انی مش عارفة هأعمل معاه إیه متصورة كده إن المرة الجایة هأفتح الكلام عن علاقتها وإحساسها بزوجه، أیه رأی حضرتك؟

طبعاً سوف یحدث، ولكن لیس بالضرورة "المرة الجایة"، ولو

أنى أعلمها بطريقي فى "المرة الأولى"، لكن حذار، كما قلت لك، كل شيخ وله طريقة، خصوصا وأنا أغوص دون تردد إلى تفاصيل التفاصيل وبشكل مباشر، فنحن لا يمكن أن نعرف حقيقة العلاقات إلا من حقيقة العلاقات، (ويكفى هذا مؤقتا حتى ترى إلى أين سيذهب بنا هذا الباب؟)

(11) لو زوجها طلب حضور الجلسات المفروض أعمل إيه، أفكر أنى هأرفض حضوره. إيه رأى حضرتك؟

بالعكس، ومهما بلغ تدينه التقليدى (بدليل اللحية ونقاب الزوجة) فهذا (حضوره) أمر وارد، بل أمر واجب، شريطة أن تحذى من تدخلات الأحكام الدينية التقليدية الواردة من خارج سياق نفع الناس، وأن تتذكرى دائما أنه "لا ضرر ولا ضرار" وقد يحتاج الأمر إلى ما يسمى العلاج الثنائى Marital Therapy أو العلاج الزوجى إذا ثبت أن هذه الأعراض هى تعبير مباشر عن صعوبة العلاقة وقهر الخارج.

(12) فى كلامنا مع بعض عن الجن والأعمال أنا قتلها أنى بأحترم الفكرة دى وأؤمن بوجودها بس مش بالصورة دى (وحاولت ما أقولش أنى لاؤمن بالأعمال عشان ماتحسش أنى بأحكم عليها ويرضه عشان أكسبها) بصراحة حسيت بمأزق مجد

إحترام أن الجن ورد فى القرآن (كما يبدأ حديث هؤلاء الناس عادة) لا يعنى إحترام تأثير الجن على حياة الأنس، حتى تفسر الجن الذى ورد فى القرآن، وخاصة هؤلاء الجن الذين استمعوا إلى القرآن وانشروا له أو اهتدوا به له عندى فهم استوحيتهم من داخل الداخل، لست فى حل من شره أو ذكره الآن، المهم أن إحترامك لفكرة الجن هو جيد كما ذكرنا فى البداية على شرط أن يلحقه حقنا - كعلماء وأطباء- فى تسميات أخرى وتفسيرات أخرى (إرجعى إلى أول الإستشارة) أما إخفائك عنها أنك لا تؤمن بالعمل، فهذا وارد وقد يكون مفيدا مرحليا، مع أننى أؤمن - بتفسير علمى آخرلا داعى لذكره الآن- بالتأثير السئ من بعض الناس على بعضهم، ليس فقط بالإيجاب، ولكن إيمانى بذلك -من خلال دراسات مطولة- لا يتوقف عند مرحلة الإيجاب مما لا داعى لذكره هنا الآن، كما أنه لا يترب عليه أى استسلام له، بل بالعكس فإن الله علمنا كيف تمنع هذا التأثير المحتمل، والعلاج النفسى الحقيقى يدعم مقاومة الشخص المستهدف من أى تأثيرات بيئية أو داخلية، بشرية أو طبيعية، وبالتالى لا يعود هذا المستهدف يتأثر مهما بلغت قوة المؤثر، ولهذا حديث آخر.

(13) هل صحيح إحساسى المبدئى أنها حالة سهلة وواضحة أنا مش متأكدة قوى من الحكاية دى وحاسه أن الموضوع مش بالسهولة اللى أنا متخيلاها؟

هى حالة تبدو سهلة وطيبة، وإحساسك هذا جيد وعلمى (خصوصا أن الصوت اختفى) وبصرة المريضة مشجعة، وتعاون زوجها وارد، وكل هذا يبرر إحساسك الصحيح، أما عدم تأكدك فأرجو أن ترجعى إلى الرد على سؤالك الثانى وكلامى عن الخبرة

الإيجابية، والتزدد المفيد.

شكرا مشيرة، وفقك الله

تعقيبات على الحالة السابقة

أ. نادية حامد

مازلت أرجو مراجعة إعطاء تعقيبات على مقالات الإشراف على العلاج النفسي.

د. يحيى:

حاضر، يبدو أن هذا أفضل خاصة لمن لا يعرف طبيعة هذا الإشراف الذي قد لا تستغرق مناقشة الحالة فيها سوى بضع دقائق.

د. نعمات على

تعجبت من رفض المريضة (الجروب أو أى شىء آخر إلا العلاج النفسى الفردى؟ وعن ضغط المعالج على ذلك كأن يوجد علاقة متبادلة ومنفعة بينهما لا أعرف؟؟!

د. يحيى:

هى حرة كما تعلمين

أ. أحمد صلاح عامر

أنبه إلى حتمية الإلمام بكل التفاصيل لإزالة الغموض داخل الحالة في جلسات العلاج النفسى للوقوف على أرضية صلبة تساعدنا خلال مساعدة المريض في كل تفاصيل حياته، إنه جهد أعاننا الله عليه فأنا احبه وأشفق على نفسى منه.

د. يحيى:

هذا صحيح، ولكن الإشراف يقتصر عادة (لكونه بضع دقائق لا أكثر) على مناقشة نقطة محددة، وأنه كما تعرف، مسموح الرجوع إلى نفس الحالة مرة ومرارا في جلسات الإشراف التالية.

276- يوم إبداعى الخاص قصة العجوز والخيط

-1-

...كانت تجلس بجوار النافذة نصف المفتوحة تنظر إلى الشارع الخالى، وأنت لا تستطيع أن تعطيهما سناً محددة؛ فقد تكون فى الخامسة والسبعين، أو حول الخمسين أو طفلة فى الثالثة من عمرها تتعلم كيف تصنع فستانا ورداء لعروستها الجديدة. كانت لحظة من لحظات الزمن الودية، ورغم كل هذا السكون أو بسببه. كانت وداعتها أشبه بغروب يوم مطير بعدما انقشعت غيومه، إذ غسلت بمائها أدران البشر وتلويث الطبيعة. جلست بجوار النافذة العريضة الممتدة من الجدار إلى الجدار والتي تكشف عن بعد من قد يروح أو يغدو، على قلة من يروح ويغدو فى هذا الحى، فى هذا الوقت. وضعت على حجرها ثوبا ماء، ليس بالجديد، ولا بالبالى، وأمسكت بيدها اليسرى تلك الإبرة الصلب رافعة إياها بمحاذاة مستوى عينيها وأحيانا فوقها، وأخذت تحاول باليد الأخرى أن تدخل الخيط الرمادى فى ثقب الإبرة. الخيط يأبى أن يدخل، ينثنى مرة، ويفلت إلى هذا الجانب أو ذاك مرات، تضعه فى فمها وتبلله بريقها، تفرده بضغطة خفيفة بين شفتيها، تعاود الكرة "أين أنت يا ابنتى؟" ليس فى الدنيا عندى أفضل من أن أراك تهنئين وسط أولادك مع زوجك. هو لا يحبني، ولكنى أحبك، وأحبه من أجل خاطر عيونك... يا ترى هل أنت هانئة فعلا؟ من أدراى؟. من زمن لم أرك، قلبى يحدثنى أنك تخفين شيئا، وها هو الخيط يأبى أن يدخل ثقب الإبرة، لا... بل دخل أخيرا هذه المرة، أكاد أرى طرفه يخرج من ثقبها فى الناحية الأخرى. نعم... هو ذاك. الإبرة تهتز ويدي تهتز، أضم المرفق إلى جنى؛ حتى أتمكن من التقاط الخيط باليد الأخرى، ولكن الأخرى تهتز أكثر. هاهو الخيط قد خرج على كل حال. خرج الخيط يا ابنتى والإبرة تتحرك إذا تحرك، استقر فى ثقبها يقينا. لم أكن واثقة إن كان طرفه قد دخل أصلا إلى الثقب، أم أن نظرى خدعنى منذ البداية، ولا أنا أدرى إن كنت سعيدة مع زوجك؟ أم لا، مادمت مازلت قادرة على لضم الخيط فالدنيا بخير، وربنا ليس أكرم منه، لن أليس منظارا على آخر الزمن، هل سأقرأ الصحيفة أم سأوقع على الشيكات؟ هذه العوينات للأفندية على المعاش؛ ليثبتوا أنهم كانوا يشغلون منصباً ماء، وأنهم لم يولدوا على كراسى

القهوة. نعم كانوا موظفين وتليق عليهم العوينات، بل إنها قد تزينهم حتى يبدو الواحد منهم مفكراً أو مهماً، أو مهموماً، لكن أنا؟ لا أمي لبست منظاراً ولا جدتي، فلماذا أنا؟ أين أنت الآن يا ابنتي، قلبي يحدثني أنك ستحضرين، وما هو الجرس يدق، ألم أقل لكم؟ صبي القمامة، أخذ القمامة، والبواب أتى بالخبز، فلا بد أن الطارق هو أنت. كم أحتاجك الآن بوجه خاص؟ كم أنت كريم يا رب.

-2-

قامت إلى الباب وفتحته، ووجدتها هي بلحمها ودمها، ابنتها حبيبته، لم يكذب حدسها، فغمرتها فرحة طفل وجد أمه في زحمة السوق، بعد أن تاهت منه، أو تاه منها، أدخلتها وأجلستها ومسحت عن جبينها عرقها، وقبلت رضيعها النائم على كتفها، وسألته عن زوجها، وعن أسعار مسحوق الغسيل، وماذا تبقى من الدجاج في المبرد، وأوصتها ألا تنسى أن تأخذ معها عند انصرافها زوج فراخ، استطاعت أن تحتجزه لها من الجمعية المجاورة، كالعادة.

وحين ذهبت البنت والرضيع لترتاح في حجرتها التي لم تستعملها أمها، ولم تغير محتواها منذ زواجها، اكتشفت الأم أن الخيط قد تسرب خارج الإبرة، فلم تبتئس، وراحت تعاود المحاولة بإصرار أكثر مما سبق، وإن كانت قد تشاءمت قليلاً، ثم كثيراً بغير سبب واضح، لم تكف عن المحاولة - طوال نوم ابنتها - بلا نجاح أو بأس. تتصور - دون وعي كاف - أنها لو نجحت فلن يلحق ابنتها ولا طفلها مكروه طالما هي على قيد الحياة، وربما بعد ذلك أيضاً، ربنا ليس أكرم منه.

لحّت عبر النافذة طفلاً يلعب مع أخته (هكذا أصرت أنها أخته دون أن تعرفها، أو تميزهما بدرجة كافية.

فضحكت في سرها ضحكة صافية.

خفت حدة التشاؤم رغم أن الخيط ظلّ عصياً على العودة إلى ثقب الإبرة.

-3-

انصرفت الابنة - بعد استيقاظها - مباشرة وهي متعجّلة معذرة عن عدم الانتظار للعشاء؛ لأنها مدعوة مع زوجها إلى وليمة ما. قبلت الأم العذر للتو، فقد تعودت - في الشهور الأخيرة - أنه لا فائدة من الإلحاح في هذا الزمن اللوح. سألتها الابنة - في صدق حان - إن كانت تريد شيئاً؟. أجابت الأم: أن "لا.. أبداً.. غير سلامتها" كررت الابنة السؤال، فكررت الأم الشكر والرفض، وقامت تودعها إلى الباب بعدما شبكت الإبرة بجوار الياقة، ثم ألقت ما بيدها وما على حجرها على الكرسي بجوارها.

نظرت الابنة في عين الأم وهي واقفة بفتحة الباب وكأنها تريد التأكد أن أمها لا تريد شيئاً منها بحق. أو كأنها تريد

أن تقنع نفسها بذلك، والأم تعاود الإجابة بالرفض والشكر، وهي تناولها الكيس، وفيه الفرختان المهدمتان.

-4-

رجعت إلى جوار النافذة، ولم تلمح الطفل أو الطفلة في الشارع. جمعت كومة الملابس القليلة من على الكرسي المجاور. التقطت الخيط الرمادي بصعوبة من بين ثنيات الثوب، ولكن الإبرة كانت قد تاهت حيث لا تذكر على وجه التحديد أين شبكتها؟ أخيراً وجدت مغروسة بجوار الباقة مباشرة. أشرق وجهها، وعادت تحاول من جديد.

277- تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر

بحثاً عن منهج:

مقدمة للرد على حوارات لعبة الكراهية

حين كتبت باكراً في هذه النشرات المقدمة الثانية لمشروع كتابي عن "ماهية الوجدان وتطوره" بتاريخ 17-11-2007 (النشرة 78) بعنوان "كيف لا نجس الظاهرة في لفظها" لم أكن أعرف أن تطور عرض الألعاب النفسية تبعاً (سر اللعبة) ومشاركة أصدقاء الموقع فيها قد تجيب عن هذا السؤال ولو جزئياً.

الذي حدث أنني بدأت بعرض بعض الألعاب كما سبق أن أذيعت في برنامج "سر اللعبة" في قناة النيل الثقافية، وحاولت قراءتها ومناقشتها من جديد، وكانت بعض هذه الألعاب تتناول بعض الوجدانات (أو العواطف أو الانفعالات أو الأحاسيس!! سمها كما شئت) مثل:

لعبة الكراهية (العدد: 270 بتاريخ 27-5-2008 & العدد: 271 بتاريخ 28-5-2008)

لعبة الضحك (العدد: 193 بتاريخ 11-3-2008 & العدد: 194 بتاريخ 12-3-2008)

لعبة الشعور بالذنب (العدد: 149 بتاريخ 27-1-2008 & العدد: 150 بتاريخ 28-1-2008 & العدد: 151 بتاريخ 29-1-2008).

لعبة الخوف: (العدد: 52 بتاريخ 22-10-2007 & العدد: 57 بتاريخ 27-10-2007)

ثم ألعاب متعلقة بشكل غير مباشر بالوجدان مثل:

لعبة الطيبة: (العدد: 249 بتاريخ 6-5-2008 & العدد: 250 بتاريخ 7-5-2008)

لعبة المثالية: (والعدد: 40 بتاريخ 10-10-2007 & العدد: 44 بتاريخ 14-10-2007 & العدد: 50 بتاريخ 20-10-2007 & العدد: 226 بتاريخ 13-4-2008 & العدد: 227 بتاريخ 14-4-2008)

- 6- هل يمكن تعريف العواطف بألفاظ منطوقة (أو مكتوبة)؟
- 7- هل يمكن تصنيف العواطف إلى مفردات بدقة مفيدة؟
- 8- هل تتساعد العواطف تطوريا حتى تحتوى المعنى حين تلتحم بالفكرة والكلمات (النظرية الخاصة بالكاتب).
- 9- هل يوجد ما يسمى عواطف سلبية وأخرى إيجابية؟ أم أن هذا يتوقف على عوامل أخرى (مثل تناسبها مع بعضها، أو مع غيرها من وظائف، أو مع دافعها، أو مع عائدها؟)
- 10- ما علاقة العاطفة بالدين / بالإيمان؟
- 11- ما علاقة العواطف بالإبداع؟
- 12- ما معنى تعبير "اضطراب العواطف" أو حتى "الاضطرابات الوجدانية"؟ هل يمكن تعريف الإضطراب دون التعرف على السواء؟
- 13- ما هو مدى الاتفاق على رصد (تشخيص) عاطفة ما بأنها مضطربة؟
- 14- كيف نقرأ غائية أعراض اضطرابات العواطف والانفعال والوجدان (المعنى - لا السبب)؟
- 15- ماذا عن العواطف واللغة (في تجلياتها وقنواتها وأحوالها)؟
- 16- هل العواطف تشترك في التفكير-بما هي- مثل الجسد والعقل؟
- 17- هل الوعي بالعواطف ضرورى للاعتراف بها أم يكفي ظهورها في أى من التجليات المتاحة؟ (ملحوظة: نحن نستقبل عواطف الأطفال والحيوانات قبل أو دون أن تبلغ وعيهم!!)
- 18- المفهوم الجديد المسمى "الذكاء العاطفى": هل هو إضافة أم اختزال؟
- 19- ما علاقة العواطف: بالجريمة- بالسياسة - بالإعلام!!!
- 20- ما علاقة العواطف: بالجنس ، بالعدوان (وبسائر الغرائز؟)
- 21- هل الجسد هو أداة تعبير عن العواطف أم أنه يشارك في تشكيلها؟ وكيف؟
- 22- هل توجد عواطف بشرية منفصلة عن "العلاقة بالآخر" (في الداخل: داخل الذات=ذوات الداخل. أو في الخارج: حتى مع بعض الإسقاط)؟
- 23- هل توجد عواطف أخلاقية وأخرى لا أخلاقية؟
- 24- هل يمكن برجمة العواطف كما يجرى في بعض العلاج السلوكى، والمعرفى، وغسيل المخ، والإعلانات؟
- 25- وهل التنظير عن العواطف هو لصالحها أم ضدها؟

ثم أننا:

ما أن نشرنا لعبة الكراهية حتى، جاءني تعليقات من الأصدقاء د. عصام البباد، د. أوسم وصفي، د. أميمة رفعت، أ. أمل محمود، أ. أنس زاهد، وهي تعليقات جادة ومفيدة ومبدعة، ومنبهة بوجه عام، وقد وجدت أنه من الأفضل أن أوجل الرد تفصيلاً لعلنا نلتقي بشكل آخر بعد أن نتفق على منهج التجريب قبل وبعد منهج المناقشات، والاستشهادات، والتوثيق ذلك أني شرحت في اليومية في العدد التالي لمقدمة الكتاب المشار إليه 2007/11/17 (وأنا أتصور كذلك أن المشاركين المتداخلين في التعقيبات على لعبة الكراهية لم تتح لهم الفرصة للاطلاع عليها) شرحت تصوراً لما قد تؤدي إليه المناقشات والتصورات النظرية بعيداً عن التجريب، تصورت أن تقدم أية عاطفة "لها اسم" سوف يترتب عليه أن تجرى الأمور في غير الاتجاه الذي نأمله.

وحتى أعفى القارئ -مرة أخرى- من الرجوع لليومية القديمة أكرر ما نبهت إليه حرفياً تقريبا وهو: على الوجه التالي:

- (1) نحن نستعمل لفظاً (وهل عندنا سبيل آخر؟) لتسمية العاطفة التي سنتناولها، مثلاً "الخوف" أو "الغزن" أو غيرها. (وبالنسبة لهذه النشرة اليوم 3-6-2008 الكراهية)
- (2) يقفز إلى وعي المتلقى ما يعرفه عن هذا اللفظ (لا تنس أننا في سياق علمي).
- (3) يقفز في نفس الوقت ما يثيره فيه سماع أو نطق أو قراءة هذا اللفظ (واعياً بما يجري أو غير ذلك)
- (4) تختلط خبرته، بمرجعياته المعلوماتية، بموقفه الأيديولوجي، ومواقفه الأخرى فيحدد (شعورياً أو لا شعورياً) ما ينوي التعامل به مع هذا اللفظ (مازلنا بعيدين عن الاقتراب من الظاهرة التي يشير إليها اللفظ، ناهيك عما إذا كان - اللفظ - قادراً على تضمينها داخله أم لا).
- (5) قد تزيد حيرته (المتلقى) فيلجأ إلى المعاجم (أو إلى موسوعة، أو مؤخرًا: يلجأ إلى "سيدنا جوجل" أو "مولانا ياهو").
- (6) قد تدعم المعاجم والمواقع موقفه المبدئي، أو تعذله.
- (7) قد تحل تحديدات أو تعريفات المعجم (أو الموسوعة أو حتى المرجع العلمي) محل موقفه الشخصي، بدرجات مختلفة حسب مرونته أو تصلبه !! إلخ
- (8) ثم يبدأ في قراءة العاطفة (المطروحة) من خلال ذلك الموقف الشخصي جداً، أو الشخصي المغمى، أو الشخصي المرجعي.
- (9) بعد ذلك يصله أو لا يصله ما أردنا الحديث عنه.

من هنا

وجدت أنني لو بدأت نقاش ما وصلني من تعقيبات صادقة عن لعبة/ظاهرة الكراهية، بعيدا عن تلك الأسئلة الخمسة والعشرين وعن هذه التصورات التسعة، فسوف نتفاهم بطريقة أخرى (إثبت لي...، واثبت لك...، وبما أن... الخ) وهي غير الطريقة التي أمل من خلال مثابرتي أن تفيد أكثر من خلال استغلال هذه النشرة اليومية للكشف والاكتشاف، وليس للمناقشة والإثبات

كل من د. أوسم وصفى، وأ. أمل محمود فضلا بالمشاركة في الاستجابة بأمانة وتلقائية بممارسة اللعبة، جنبا إلى جنب مع الإدلاء ببعض الآراء والتعليقات التي سنرجع إليها حين يأتي أوان المناقشة: أما د. عصام اللباد وأ. أنس زاهد فلم يشرفانا بالمشاركة في الاستجابة للعبة، واكتفيا بإبداء الرأي المفيد والجديد.

حين قارنت آراء كل من أ. أمل محمود باستجاباتها وجدت درجة من الاتساق بين حماسها واحتجاجها وثورتها وبين إجاباتها، الأمر الذي لم أجده في المقارنة بين آراء د. أوسم واستجابته (مما قد أرجع إليه وأنا أناقش استجابتهما مع بقية الردود، ومنها استجاباتي شخصا مرتين بفواصل أربع سنوات).

تجربة

أما د. أميمة - ربما لأنها منتظمة في المشاركة، وعميقة الاستبطان، ودائبة المحاولات والنقد، فقد رصدت تجربتها قبيل، وأثناء، وبعد الاستجابة بما أسستها تجربة قائلة بالنص :

لعبة الكراهية لعبة صعبة، توترت كثيرا وأنا ألعبها، وأريد ان اسجل هذه التجربة:

منذ اللعبة الأولى شعرت بضيق وتوتر واربكني ربط الكراهية بالحب في جملة واحدة.

ثم ظلت تلج على فكرى جملة واحدة مثل الجرس الذي لا يكف عن الرنين "أنا ما باكرهش حد"،

وظللت عند تنقلي من لعبة لأخرى أنتظر أن أجد جملة أتمها بها "\انا ما باكرهش حد\"، ولكن حتى نهاية اللعبة لم يحدث هذا وكان لابد لي في كل مرة أن أقول أنني أكره، مما وترنى أكثر.

الغريب أنه أثناء تردد جملة عدم كراهيتي لأحد في عقلي، كانت تقفز في مخيلتي وجوه أناس بعينهم، أحذر منهم وأحفظ على رأي فيهم ولكنني لم اقل لنفسي أبدا أنني أكرههم !!..

وبرغم ضيقي الشديد (بل وشعوري بالرغبة في مقاومة الإيجابية) من الألعاب التي تجمع الحب بالكراهية، قفزت في مخيلتي صور أخرى لأناس آخرين أحبهم (أو يجب على هذا)، مما جعلني فعلا مغتظة وغاضبة.

تعقيب

لعلنا نلاحظ كيف أن د. أميمة قامت بتجربة حقيقية جيدة وصادقة، ولو صح أنني فهمتها فقد مرت بالمراحل التالية:

أولاً: رفض عام مبدئي "أنا ما بكرهش حد".

ثانياً: تياران من الفكر معاً، **الأول** وهي تستجيب (شفاهة في الأغلب) لعبة لعبة، **والثاني** في إجحاح تلك الجملة عليها بعناد مثابر (أنا ما بكرهشي حد) (عدم كرهى لأحد)

ثالثاً: الانتهاء بالغیظ والغضب لما اضطرت إليه (كل ذلك في ثلاث دقائق)

رابعاً: عدم الفهم لهذا التشويش (من التيار الأول غالباً) على تفكيرها أثناء اللعب (التيار الثاني الذي استجاب **ألياً**) نافية - بأمانة - ادعاء الشجاعة، أو حتى الفضول، كدوافع للاستجابة.

خامساً: عادت تكتب ما حدث في كلمات أكملت بها الألعاب العشرة بعد يومين، ثم أرسلتها إلينا مع رصد تجربتها السابقة التي أوردنا نصها.

سادساً: خرجت من كل ذلك:

(1) بأن تحريك الوعي عملية مؤلمة جداً.

(2) بأنه بعد الرؤية نتحرر

(وقد نعود إلى ذلك في حوارنا مع الاستجابات الأخرى لاحقاً)

هكذا أوضحت د. أميمة بتلقائية سلسة -برغم الأم- أننا أمام **منهج آخر لفحص ما نتصوره عن عواطفنا**، وهي تثبت ضمناً أنه لو لم نتح لنا هذه الفرصة لدراسة طريقة أخرى لمراجعة ما نعرفه أو نتصوره أو نفرضه على أنفسنا من مشاعر (كمثال هنا: لعبة الكراهية)، أو ما نتصور أننا نعرفه عن هذه المشاعر أو تلك، لو لم نتح لنا فرصة اختبارها **"بطريقة أخرى كهذه"** لظللنا عبيد ما سبق أن عرفناه أو سمعنا عنه أو خبرناه في ظروف مختلفة.

تجارب أخرى أكثر تواضعاً.

(1) حين نبهني الصديق د. جمال التركي واقترح عليّ أن أكتب نفس الألعاب بالفصحى حتى نتيح الفرصة للمشاركة العامة دون الاقتصار على اللهجة العامية المصرية، فرحت وتصورت أن هذا سوف يجمعنا -كعرب - أسهل وأقدر على التواصل. لكن د. جمال ظل يبعث لنا باستجاباته باللهجة التونسية (مع إضافة ترجمتها إلى الفصحى بين قوسين) راجع يومية 2008-5-27

أكتشفت نفسي وأنا أقرأه وأنا نقشه أنني أقرب إلى ما يريد التعبير عنه بلهجته الخاصة أكثر مما كان يملني وأنا أقرأه بالفصحى (برغم غرابة اللهجة التونسية وعدم فهمي لكثير من مفرداتها طبعاً، أنا أشير إلى القرب وليس إلى الفهم).

(1) قلت لنفسي أقوم شخصيا بتجربة أخرى: سوف أحاول أن أجيب على أي لعبة مرة بالفصحى ومرة بالعامية المصرية، فوجدت فرقا واضحا فيما تحرك داخلي وأنا استعمل نفس الكلمة (الخوف مثلا، هي هي بالفصحى مثل العامية) لكنني وجدت فرقا لا أستطيع شرحه بالألفاظ .

(2) أخبرني محمد ابني أنه قام بنفس التجربة ووجد نفس الفرق .

(3) أخبرنا الصديق إسلام أبو بكر في بريد الجمعة أن ذلك أيضا هو ما استشعره .

استنتجت من كل هذا أن هذه الطريقة غير المباشرة للتعرف على مشاعرنا من جديد تختلف ليس فقط باختلاف طريقة التناول (المناقشات العقلنة في مقابل التجريب) ولكن أيضا باختلاف اللهجة المستعملة ضمن سياق متكامل، فمثلا كلمة الخوف حين تقع في سياق جملة فصحي، تثير مشاعر مختلفة قليلا أو كثيرا عن كلمة الخوف أو كلمة خائف حين توضع في سياق جملة بالعامية

مثلا:

"يا ذى المصيبة أنا خائف من احتمال رسوبي"

قارنها بـ

"يا نهار أسود أنا خائف لاشقظ"

قل كل جملة مرتين وحاول أن تلاحظ الفرق:

هل هي نفس المشاعر؟

وقس على ذلك: **الذل** (كما قدمناها سابقا فأثارت ما أثارت) وغيره!!

وربنا يستر،

ثم تأتي **الكراهية** بما حركت.

ناهيك عما خبرناه في العلاج الجمعي حين نمارس ونطلب من المريض وهو يعبر عن خوفه أن يجعل جسمه ووجهه (وأحيانا عرقه) يشاركون في ذلك.

وهذا ما قد نواصل مناقشته حين نعود للرد على ما وصلنا من تعقيبات عن موضوع الكراهية .

وإلى الغد، فقد حذف بقية النشرة حذفًا ليس نهائيا!!!

- كانت في الأصل: النظرية (الأطروحة)

- كانت في الأصل: ما أردناه

278- نشرة ليست للقراءة (فإذا أصررت فعلى مسئوليتك)

تنويه مبدئي:

هذه النشرة اليوم كانت تكملة لنشره أمس، لكنني فصلتها لأحذفها وأعدل عن نشرها أصلاً، لما لقيته بها من فرط التكثيف والغموض، بما قد لا يفيد، أو حتى قد يشوه المراد توصيله، لكنني عدت وعملت هذه العملة، كالتالي:

على من يغامر بقراءة نشرة اليوم أن يقبل الشروط التالية:

أولاً: أن يبدأ بالنظر في نشرة أمس، ويعيد قراءتها.

ثانياً: أن يتذكر أنها مجرد فروض (احتمالات فاعلة قابلة للاختبار).

ثالثاً: ألا يتوقف عند أية فقرة بذاتها حتى يكمل القراءة كلها.

رابعاً: ألا ينتظر مني أن أرد على تساؤلاته في بريد الجمعة (إلا إذا رجعت في كلامي، حسب التساؤل!!).

خامساً: أن يعتبر ذلك فهرس العمل الذي يشغلني، مجرد عناوين.

سادساً: أن يسامحني.

برامج بقائية؟ أم غرائز وعواطف وعقول؟

حاولنا أمس أن نعرض كيف أن "طريقة" تناول أي موضوع هي الأصل، وأنها تشكل محتواه الأعمق بشكل أو بآخر، كما علمنا "جك لاكان" وهو ينقد قصة "الرسالة المفقودة" لإدجار آلان بو.

عاودني أمل ضعيف أن تصل بنا هذه التجارب والمراجعات إلى حفز إتمام ما أريد إنجازاً لو سمح لي بعمر يكفي لتغطية موضوعين يقعان في موقع جوهرى بالنسبة لما وصلني، فحملته أمانة.

6) تبقى هذه الألفاظ فاعلة ومفيدة بما شاع عنها، لكن مضمونها ودلالاتها، تتغير بتغير الزمن والخيوط على مسار التطور.

7) إذا ما انفصلت إحدى هذه البرامج البقائية (سواء سميت غريزة أو عاطفه أو غير ذلك) عن "حركية الكل" جاز لنا أن نصفها مستقلة بما انفصلت إليه، بأى من الأسماء الشائعة عنها.

8) كلما اشتركت هذه البرامج البقائية في حركية النمو تألفت جدلا إلى وحدات أكبر، ربما تحتاج لتسميات جديدة من منطلق جديد، وبتكرار نص Script "التصنيف - التسمية - الوصف - التجاوز" في مراحل التطور المختلفة يضطر التطور إلى نهاية مفتوحة لا يمكن إدراكها حالا.

9) هذه البرامج البقائية (بلغت التطور والهندسة الوراثية) هي إيجابية كلها من حيث المبدأ، إذا عملت في حينها لغايتها معاً وبالتناوب (الإيقاع الحيوى).

10) ما يسمى "غريزة" بشر عادة إلى البرنامج البقائي الأولى، وحين يساعد إلى أن يصل إلى الوعى به كما هو نتعامل معه باعتباره بدائيا لأننا نفضله بمجرد تسميته غريزة، وهذه مرحلة مقبولة كما ذكرنا لكنها ليست نهائية، مع احتمال الإعاقة لو توقفنا عندها (كما ذكرنا).

11) على قدر ارتباط أية غريزة بأية درجة من الوعى فالمعرفة في مستوى بذاته يصبح الحديث عن "وجدان ما" محتماً، وله معالمة المرحلية، التي تختلف عن ارتباط نفس الغريزة بمستوى آخر، في وقت آخر، لغرض آخر، حتى لو سميت بنفس الاسم (لاحظ في لعبة الكراهية تعبير "بصراحة.. مش كل كره كره" اللعبة الثالثة)

12) كل من هذه البرامج البقائية/التطورية هي ذات شق معرفي (إدراكي) وشق فاعلي وكلاهما يخدم كلا من التلاؤم والنمو فالإبداع التطور في النهاية.

13) تظل هذه البرامج محتفظة بشقها المعرفي مستقلة، ومتضفرة مع ما بعدها، ومع ما هو بحاذاتها، في تناوب إيقاعي، وأيضا في انتقاء كيفية حسب المرحلة والموقف.

14) الوعى المعرفي بالغرائز يعطيها تشكيلات متعددة في ذاتها، كما يصنف كلا منها بما تتصف به بدءاً بوظيفتها البقائية الأساسية، دون التوقف عندها، كذلك الحال فيما يسمى العواطف أو أية برامج بقائية أخرى (عقول - مستويات وعى - ذات - ...). حسب أجدية المدرسة التي تتناولها، ومدى شموليتها وإحاطتها.

15) على مسار رحلة التطور المستمرة - في الأحوال الإيجابية- نتواصل من الكلية (الواحدية الأولية) إلى التميز التخصصي (التشكيل التنوعي) عوداً إلى الواحدية (الكلية التناغمية) مع يقين استحالة الواحدية "الآن"، التي لو تحققت لتوقف جدل النمو أصلا، وإنما الإشارة هي إلى سلامة التوجه، وليست إلى إمكانية التحقيق (الآن).

يحدث ذلك على مسار كل برنامج بقائي على حدة، وعلى مستوى تفاعل وتضفر وجدل البرامج معاً.

16) تمتد حركية التناغم بين المستويات إلى احتمال التناغم بين مستويات تتجاوز الانسان الفرد، ثم الإنسان النوع إلى تنظيمات أخرى في الكون عرضاً وطولاً مما لا نعرف (الغيب).

17) مع تواصل النمو، واستمرار نجاح الجدول الخلاق، وفاعلية الإيقاع الحيوي، تتكون توليفات جديدة ليس لها أسماء حاضرة الآن، لكنها سوف تعبر عن نفسها بتشكيلات خاصة، وقد تسكن مرحلياً في **ألفاظ ما**، لتتجاوزها بأية وسيلة، وكل وسيلة (في الشعر مثلاً وفي الإبداع عامة).

18) مع هذا التقارب التكاملي الجدلي المضطرب يصبح كل برنامج بقائي قادراً على احتواء وخدمة ودعم البرنامج الآخر بما يسمح بتداخل الوظائف والمعالج (الجنس - المعرفة - الإيمان - الإبداع.. الخ)، وفي هذه الحال يصعب تسمية الجنس مثلاً: - غريزة- فما بالك بحركية **الفطرة التوازنية الخلاقة** (الإيمان)!!

19) يحدث كل ذلك في مجال الجسد المشارك وليس الجسد الأداة، الجسد يشارك فاعلاً طول الوقت وفي كل المراحل (في الأحوال السليمة).

20) لا يحتاج الأمر إلى التأكيد على حتمية الأساس "البيولوجي" لكل ذلك بالمعنى الأوسع.

أهمية تنويع المنهج

الحاجة الآن أشد إلحاحاً إلى العناية بالبحث عن تنويع المنهج القادر على الإلمام ببعض ذلك، مثلاً: بالبدء من التجريب إلى التنظير وبالعكس

بجز الاستمرار بأكبر قدر من المرونة والإبداع

حتى نحافظ على دافعية التطور بما يؤهله لنا تاريخ الإنسان.

هذا بعض ما وصلني من "تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر" بدلاً عن مناقشات تحديد المعالم، ومشاكل التعريف لإثبات الرأي.

بعض الملامح التي وصلتنا من خلال التجربة

لعلنا استطعنا بدرجة متواضعة أثناء هذا التجريب الخالي في الألعاب عامة، وبالنسبة للألعاب التي ذكرناها في نشرة أمس بشكل خاص (كأمثلة) لعلنا استطعنا بعض يلي:

1- أن نفهم الفرق بين حالنا وموقفنا ونحن نضع تعريفاً لعاطفة ما (بالألفاظ) وبين حالنا ونحن نمارسها أو نمارس نتائج تشعبها من واقع استدراجنا إلى ما لم نتوقع **(راجع تجربة د. أميمة أمس)**.

2- أن نفهم السبب في إنكار إيجابيات غريزة بأكملها (مثل العدوان) لعجزنا عن استيعاب موقعها الإيجابي إذ تتصفر في كليات جديدة .

3- أن ندرك - مثلا- كيف أنكر أغلبنا الكراهية قبل اللعب حين لم يصلنا من اللفظ إلا الصورة السلبية للعدوان البدائي

4- أن نفهم ضرورة احتواء ما يبدو تناقضا ظاهريا بين ظاهرتين (عاطفتين مثلا) بالنظر إلى المستوى الأعمق لنشأتها من مستوى واحد من جهة، وأيضا تضفر إيجابياتها في حركية التواصل من جهة أخرى (وهو بعض ما ظهر في لعبة الكراهية أيضا، كمثال) .

5- أن نفهم تناوب التنشيط بين المستويات (الإيقاع الحيوى) كحل طويل يخفف من التركيز على جدل عرضي، قد يحول دون استيعاب حركية تناقض ظاهري .

آسف .

لكنك أنت الذى غامرت بالقراءة برغم التحذير.

279- أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 61)

وصلتني دعوة عشاء في بيت قريب عزيز. ولما اقتربت من الباب رأيت أفواجا من المدعوين يدخلون. فأدرت أن الدعوة عامة. ورأيت بين القادمين نخبة من جيل أساتذتي وأخرى من جيل الزملاء. وتبادلنا التحية وبعض الكلام وكان مما أجمعوا عليه أنهم يقيمون الآن في قرية كرسوفر وقالوا الكثير عن جمالها وتفوقها على جميع القرى السياحية. دخلنا وتفرقنا بين الموائد. وكانت جلستى أمام مائدة صغيرة عارية من كل شئ فلا مفرش ولا طبق ولا أدوات طعام وقبل أن أفيق من دهشتى رأيت شكوكو قادما نحوى قابضا على فخذة خروف عمرة. وسلمها لى يدا بيد وذهب وهو يضحك. صعقت واستأت ولكنى لم أر بدا من قطع اللحم بأصابعى لأتناول طعامى غير أننى كنت أفكر طيلة الوقت في كرسوفر.

التقاسيم

.... سألت موظفة مكتب السياحة عن قرية سياحية اسمها كريستوفر، وهل يوجد بها فندق لمن لا يملك بها شاليها أو فيلا، فأنكرت الاسم وقالت لى الموظفة لعلك تقصد قرية كولبوس، قلت لها ربما لها اسمان، فأخبرتني بأنه لا يوجد بها فندق، وإنما شاليها تـؤجر بالليلة، وأنه يشترط لمن يسمح له بتأجيرها أن تكون فصيلة دمه A B، وأنا أعرف أن فصيلة دمي O وأنى قادر على أن أعطي كل الناس نقل دم لكن لا آخذ إلا من فصيلة تشبهنى، وشرحت لها المسألة وأنى مستعد أن آخذ بالمخاطرة لو حدث شئ، فأعطى ولا آخذ، فوعدتنى الموظفة أن ترجع إلى رئيسها تستشيريه.

في الطريق وجدت بائع عرائس الجبس ينادى "شكوكو بالأزايـز"، "كاريوكا بالأزايـز"، فتقدمت منه وسألته عن فصيلة دمه، ففقهه عاليا، وطببط على مشفقا على عقلى، فوجدت نفسى في المعد في قرية كريستوفر كولبوس، وعامل المصعد يعطينى مفتاح الشاليه ويطلب منى التوقيع على مسئوليتى عما يحدث لى كما وعدت في مكتب السياحة، فقممت بالتوقيع.

أثناء ركوبى المصعد نظرت إلى صورتى ولم أتعرف على نفسى

لكن لاحقاً في المرآة خلف من لا يشبهني عدد من المدعويين من جيل الأساتذة والزلاء وهم يلوحون لي تلويمه الوداع "بالسلامة" "بالسلامة"، ضغطت على زر رقم الدور الذي أخبرتني عنه الرجل وإذا بالمصعد يهبط بدل أن يصعد، وتصورت أن هذه هي الأصول ، ولكنه ظل يهبط دون توقف بغض النظر عن محاولاتي مع كل الأزرار، وتذكرت حديثي مع موظفة المكتب، وأسفت لتوقيعي لعامل المصعد. واستمر الهبوط وأنا لا أستطيع حتى أن أصبح أن فصيلة دمى O.

نص اللحن الأساسي (حلم 62)

أخيراً عثرت على الصورة القديمة العزيزة بين الأشياء القديمة. ولكن فرحتي لم تتم إذ سرعان ما تبين لي أن الصورة تهرأت بمرور الزمن عليها وطمست ملامح الأعداء فلم يبق منها بقية تذكر.

وبقدرة قادر وجدت نفسي في بهو مصلحة حكومية وبيدي ملف خدمة موظف يتتبع خطاي ويطلب بالإنصاف. وأدركت مجبرتي أن الموضوع من اختصاص إدارة المستخدمين.

وبجئت فلم أجد لها أثراً وفيما أمر أمام حجرة المخازن فتح الباب وخرج منه زميل توفاه الله منذ شهر. خطف الملف من يدي ورجع إلى المخازن وهو يؤكد أن الموضوع من اختصاصه. وأنساني مظهره المهمة التي كانت تشغلي.

التقاسيم

... دخلت بسرعة وراءه قبل أن يغلق حجرة المخازن، وأنا أعلم أنه متوفي، فلأق الرعب، لكنه زادني إصراراً، أخذ يسرع الخطى والملف تحت إبطه، وأنا وراءه، وأنا على يقين أن الصورة القديمة بداخله، ولا أعرف كيف وصلت إلى داخل الملف، وحين توقف فجأة واستدار وعيناه مليئة بالغضب والاحتجاج، صاح بي: إلى أين؟ قلت له أنا معك حتى النهاية، قال إنك لن تستطيع معي صبراً، قلت ستجدني إن شاء الله من الصابرين، قال على مسئوليتك، قلت له هات الصورة التي بداخل الملف وأنا أنصرف عائداً ويا دار ما دخلك شر، قال أية صورة يا أبله؟ قلت له أنت لا تعرف كم هي متهرئه، ولو لم تأخذ بالك فستتمزق منك، قال كيف تقول ذلك وأنت بكل مجاحتك هذه خرجت منها لتزعجني كل هذا الإزعاج.

غمرن رعب غامض ثقيل، وأخذ جسمي يتبسط حتى صار في سُمك ورقة كارتون، لا أعرف هل لصق عليها صورتي أم لا.

وراح الرجل يبحلق فيها وهو يقهقه شامتا.

مقدمة:

تدرجياً والحمد لله - أو للأسف - تزداد جرعة الطب النفسى والتجاوز المهين، وإن كانت لا تبتعد أبداً عن احتمال كونها طريق إلى المعرفة عامة بالمعنى الذى التقطه الصديق جمال التركى "نقد النص البشرى" عامة.

يحتل باب "استشارات مهنية" فى الحوارات (وهو غير باب "الإشراف عن بعد" وأيضاً غير باب "حالات وأحوال") مساحة أكبر فأكبر.

هيا نأمل فى قدر من التوازن، حسب ما يردنا من آراء، فهى التى ستحدد التناسب الممكن، أو المطلوب.

ولكن دعونا نبدأ بما ليس كذلك أولاً:

د. جمال التركى

أتواصل معك من جديد لأحيطك بما تم التوصل إليه فيما يخص انعقاد مؤتمر اتحاد الأطباء النفسانيين العرب، استقر الرأي أن يعقد مؤتمرين لـ الـ "PanArab" لا يفصل الواحد عن الآخر سوى شهرين، حيث يعقد المؤتمر العاشر بـمصر (جوان 2008) والمؤتمر الحادى عشر بسوريا (أوت 2008) سأشارك إن شاء الله فى "مؤتمر دمشق" بورشة عمل تحت عنوان: "نحو تواصل وتأسيس عربي للعلوم النفسية العربية" أعرض فيه ما حققته "الشبكة العربية للعلوم النفسية" بعد خمس سنوات من انطلاقها وإنه ليشرفنى دعوتك مشاركتي هذه الورشة بعرض قراءتك لتجربة "يوميات الإنسان والتطور" على الويب والديناميكية التى أدخلتها بين أهل الاختصاص، إن سمحت ظروفك وأجندتك.

د. يحيى:

شكراً يا جمال، مرة ليست أخيرة أبداً، على كل شئ: على صدقك وتضحياتك وعواطفك وانشغالك بما يهمنا معاً وأكثر. ثم أرجو ان تقبل اعتذارى عن عدم الاستجابة لدعوتك الكريمة

أما علاقتي مع الغيب فهي تقول لي: أنه مهما وصلت إلى رؤى ومفاهيم ونظريات فمزال في الغيب ما ينتظرك حتى تؤكد أنه أو تعدله أو أي شيء

هذا ما كان من أمر ما حدث وماترتب عليه من قرارات خاصة وعامة،

وادع لي يا رجل أكثر، فأنا أحتاج دعوات كل الصادقين.
د. جمال التركي

المقتطف (من بريد الجمعة)

" هل تقبل يا جمال أن "أشريك "كبيرى"، تُلزِمْنِي كما يقول المثل عندنا: "اللى مالوش كبير يشترى له كبير" بهذا وذاك جميعاً!!!"

هل يحتاج "كبيرنا" إلى "كبير" و أنت "كبيرنا"، فما حاجتك إلى كبير ... إنما يحصل الشرف لي لو قبلتني خادما في رحاب علمك أهمل منه ما يفتح به بصيرتي وينير عقلي ويعمق وعيي، علني أهتدي إلى قراءة النص المنظور (النص البشري/النص الكوني) والنص اللامنظور (نص الغيب / نص الشهادة)، علني يصلني قبس من نور علمك أو بعض مما فتح الله به عليك... أنت "كبيرنا" الحق، في زمن الزيف، زمن "الكبير المضروب" و ما أكثرهم حولنا.

د. يحيى:

حاسب عليّ يا جمال الله مجليك،

أن يكون لك كبير تختاره هو مفتاح الحرية الحقيقية ، الكبير هو الكبير، وهو ليس ولي الأمر القاهر، الكبير هو الذى يشعرني بذاتي الحقيقية وهو مجوارى، هو الذى لا يتركني لذاتي الوهمية المغرورة المهتزة المتنافسة في سعار "تحقيق الذات" ذلك المفهوم الذى استوردناه من الغرب مع أنه لم يعد له نفس القيمة حتى عندهم - أو عند بعضهم على الأقل - لقد استبدلوه يا جمال (لا، .. أعني بعضهم أو أغلبهم) وحل محله مفهوم "امتداد الذات" المتواصل (ومع ذلك فنحن مازلنا نقدر المفهوم الأول)، هذا الوهم القديم (تحقيق الذات) لا يدل إلا على النقص والاهتزاز وليس على الكدح، والسعى وهو ما يكمن وراء هذا الصراع حول المؤتمرات وغير المؤتمرات.

أ. محمد حسن منصور

.... أنا سنى 28 سنة متزوج والحمد لله رزقني الله براء (ولد) متخرج في كلية اللغات والترجمة قسم اللغة الألمانية عام 2002 (من عند حبايبك هيجل وفرويد والجماعة دول) وأنا الآن بصدد مناقشة رسالتي للماجستير عن المصطلحات الإسلامية في المعاجم الألمانية.

د. يحيى:

انتزعت هذا الجزء من رسالتك يا محمد لأعرفك وأعرف

الأصدقاء بك، ولأنه وما يليه وصلني في وقت مناسب جداً، إذ وجدت أنه يتعلق - بشكل غير مباشر- بموضوع عام لي رأي فيه، وموضوع خاص بي شخصياً لي تعليق عليه،

أما الجزء الأول من رسالتك وهو الخاص باستشارتك الشخصية فسوف أورد عليك ردًا مباشرًا على بريدك الإلكتروني لأنني تعهدت بذلك - ما أمكنني - بالنسبة للاستشارات التي تخرج عن مجال الاستشارات المهنية بين الزملاء، وعن الحوارات المعرفية حول القضايا المطروحة.

وبعد

لقد فرحت أن هناك تخصص في كلية اللغات والترجمة بهذا الشكل، ثم إن فرحت أنك عرفت بنفسك من خلال حدسك النقي بعلاقتي بكل من "هيجل، وفرويد" والجماعة دول، فهم "حبايبي" حقيقة وأنا أعترف لك بهذا الحب لدرجة الضعف.

أما عن "فرويد" فيمكن أن ترجع إلى بعض موقفي منه في نشرة "2008-4-29" نحن وفرويد الآن "علم وشائعات" أما "هيجل" فقد أحببته أولاً من خلال حب محمد ابني له، ثم من خلال أ.د. زكريا إبراهيم، قدس الله روحه، ثم من خلال صعوبته البالغة التي أعادتني إليه مراراً، ولعلك لا تعلم حيي لأمان آخرين كانوا أقرب إلي مما تتصور، مثل حيي لكل من "كارل ياسرز" صاحب كتاب الأمراض العامة في المرض النفسي General Psychopathology الذي ألفه سنة 1923 وظل هو المرجع الأساسي في الأمراض الوصفية ولم يترجم للإنجليزية إلا سنة 1962،

وربما كان دافعاً خفياً لكتابة كتابي الأم "دراسة في علم السيكوباتولوجي" وحين كنت في فرنسا 1968 - 1969 كان البروفسور بيير بيشو يتغنى به، ويضع ترجمته للمرة الثانية إلى الفرنسية لأن الترجمة الأولى لم تعجبه، ناهيك عن علاقة هنري إى Henry Ey مرجعي الفحل في طب النفس وعلم نفس الشعور وعلاقته بالألمانية، وبالذات بالفلسفة الألمانية، ثم خذ عندك بنزفاجنر Bins Vagner وريادته لتحليل النفس الوجودي.

أما عن موضوع الماجستير الخاص بك فهو موضوع رائع وهو الذي جرحني إلى كل هذا الاستطراد، ولكنني أحذرك من أن يكون مدخلا إلى تصور أسبقية أو تفضيل حضارة على أخرى كما يستسهل المؤلفه قلوبهم وكأنهم يدعمون بذلك الإسلام، وهم ينسون تداخل الحضارات وخدمة بعضها البعض طول التاريخ بدلا عن مزاعم الصراع والحو الذين شاعا مؤخرا.

كنت دائما يا محمد أتمنى أن أقرأ فرويد بالألمانية حتى لا أظلمه، وكم رفضت ترجمة الـ ID (من الإنجليزية وربما من الألمانية) إلى "الهي" أو "الهو" ... الخ، كذلك كان الحال معي وأنا أحاول أن أتعرف على المدخل الوجودي للطب النفسي من خلال بنز فاجنر، بصراحة نحن نظلم هؤلاء الناس ونحن نقرأهم ثم نقتطفهم من ترجمة من اللغة الثانية أو الثالثة ثم نحكم عليهم

هناك كلمات بالألمانية دخلت الطب النفسى كما هي للعجز عن العثور على ترجمة دقيقة لها.

هذا يحدث أيضا بالنسبة للترجمة من لغات أخرى،

تصور يا محمد أنى أقرأ الآن كتابا بعنوان **Erotics** وبدخله يستعمل المؤلف جورج باتاي كلمة **Eroticism** بالتبادل (كأتهما مترادفتان) هذا الكتاب كتبه مؤلفه سنة 1957 بالفرنسية وترجم لأول مرة إلى الإنجليزية سنة 1962، وأنا أقرأه الآن سنة 2008 ولا أجد مجرد عنوانه كلمة بالعربية تصلح للترجمة، كشفت على الكلمتين **Eroticis & Erotics** ووجدت ألفاظا شديدة البعد عن المعنى المراد، بل إنى كشفت عن الكلمتين بالإنجليزية (انجليزى - انجليزى) ولم أعثر على ضالتي، ولم أرجع للفرنسية بعد.

الرجل (المؤلف) يعنى بالكلمة تحديدا "الوعى بالجنس كخبرة داخلية" **Inner Sexual Experience** بمناسبة اكتساب الإنسان للوعى، وهو بهذا يميزها عن الجنس الحيوانى **Animal sex** الذى يمارسه أغلبنا دون أن يعرف مستواه، فهل هناك كلمة بالعربية تقابل هذا العنوان وهذه الظاهرة؟ (لا أخفى عليك أنا لم أقرأ حتى الآن إلا ستين صفحة من الكتاب) حتى الآن لم أعثر على الكلمة المناسبة، وربما حين أنتهى من قراءته قد أجدها، أو لعلك تساعدنى.

أ. محمد حسن منصور

لم اجد عملا في مجال التخصص حتى الان (أتكسب في الوقت الخالى من الدروس الخصوصية) هناك شىء آخر أود ان اقلوه "أنا مجبك في الله" والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

د. يحيى:

أشكرك، وأصدقك، وأرى من الأمانة أن أبلغك أن هذا التعبير "الحب في الله" عادة ما يهزنى هزا، خصوصا إذا أضيف إليه تعبير "اجتمعا عليه" و"افترقا عليه" ما يصلنى منه ليس له أبدا علاقة بالتفسيرات التقليدية خصوصا "افترقا عليه" هذا الاستلهام الذى أفهمنى هذا التعبير حضرنى أثناء ممارستى العلاج الجمعى "يومية 26-11-2007".

لكن دعنا نمارس تفسيرنا عمليا من واقع وصول خطابك هذا في وقت مناسب له: إن شئت يا محمد أن تعمل معنا، ولو مؤقتا، في المجال الذى أحتج إليه في إجابتى حالا فأهلا بك، وهو مجال يتعلق مجبك هذا لى، كما تقول، واستلهامى السالف الذكر، من هذا التعبير.

وهو ليس مجال ترجمة تحديدا، لكنه مجال توثيق وتفريغ لمئات الحالات والجلسات العلاجية التى قمت بها في العشر سنوات الأخيرة ثم احتمال وضع ترجمة تحتها باللغات الثلاث في نسخ ثلاث الانجليزية والفرنسية والألمانية في مرحلة لاحقة

أرجو الإتصال بي إن كان لديك وقت،
وشكرا في جميع الأحوال.

نشرة ليست للقراءة:

د. أسامة عرفة:

ملاحظتان لم أستطع تأجيلهما ولا أدري هل هما أيضا ليسوا للقراءة؟؟

1- إن أنقى حالات العواطف خيرتها لدى الفصامي النشط وليس الفائر المستتب وليس لدى الشخص العادي!!! وأقصد بأنقى العاطفة منفصلة عن الفكر ومتحررة من الدفاعات لدرجة كنت لا أرى العاطفة بل أرى المصدر بمعنى لا أرى مثلا عاطفة الكراهية بل أرى الكراهية نفسها.. ولا أرى إن جاز التعبير (عاطفة الألم) بل أرى الألم نفسه وهكذا....

د. يحيى:

... ماذا تعنى يا أسامة؟ الناس لا تقرأ إلا ما هوليس مطروحا للقراءة، ألا تعرف ذلك؟

بعض ما كنت أنوى الرجوع إليه، لعل ذلك يكون مدخلنا إلى إعادة اكتشاف العواطف بما هي بدءا بالنظر الأمين في هذا التعرى الذى يواجهنا به الفصامى ونحن نتهمه بالتبльд، والابتسام الفائر بلا معنى... إلخ،

لعلك قرأت دعوتى حالا لابن محمد حسن منصور للألتحاق بنا لتأسيس مؤسسة ترصد مثل هذه الحالات لعلها تفيدنا للاستشهاد العملى (الاكلىنيكى) لما نقدمه من تنظير، ولعلك تتابعنا حين نعود لمناقشة الكراهية من واقع جلسة اليوم (الأربعاء) في العلاج الجمعى 2008/6/4 مع ثلاثة فصامين، مما سيأتى بعض التلميح إليه في بريد اليوم.

ثم لعلك تتذكر كيف كان مدخلنا إلى هذه القضية في هذه النشرة من باب الفصام أيضا.

ربنا يسهل ونستطيع أن نربط الأمور بعضها ببعض.

د. أسامة عرفة:

أليس الايقاع الحيوى هو أيضا جدلية بالطول عبر الزمن وكأنه هو هو جدلية الزمن؟؟

د. يحيى:

نعم نعم، هو ذاك -تقريبا- ماذا جرى يا أسامة؟ هل وصلك كل شئ مجدسك مرة واحدة، هل انت تسبق الأحداث أم تصل ما انقطع حين عرضنا نشرة حالة فصام؟ (يومة 4-11-2007 حالات وأحوال "عن الفصام")

أ. أنس زاهد:

دعني أعتز في البداية أنني بحاجة إلى إعادة قراءة المقال مرة أخرى (نشرة ليست للقراءة). لكنني وجدت أن قراءتي للمقال قد تسبب في إعاقة ما ترسخ في وجداني من انطباعات، كان لها وقعاً مستفزاً في نفسي. الكلمة الأكثر إبلاماً هي كلمة (التناغم). أما العبارة التي أشعرتنى بالغليظ فهي تلك التي تصف الإيمان بالنشاط الحيوي أو (لا أدري شيء من هذا القبيل) . المقال جعلني أشعر بالكره كفضيلة،

بالعودة إلى لعبة الكُرّه. أزعجتني جدا جدا رغبة الدكتور يحيى في التطور ، وتصويره للبدائية على أنها نقيصة. ربما أكون قد أخطأت ، لكن هذا ما وصلني. أعجبتني بصراحة شديدة أن أقرأ لغة علمية حركت مشاعري بصورة سلبية أحيانا وبصورة إيجابية أحيانا أخرى . شعرت بالفخر ولن أعيد المصطلح الذي استخدمته لأنه بالتأكيد يحتمل على دلالات ما ،

عند حديث الدكتور عن الغريزة . لم يخطر ببالي عندها سوى الجنس ، لكنني أحسست أن تدخل الوعي أثناء النشاط الجنسي يؤثر عليه بصورة سيئة للغاية. لا أقصد هنا التأمل ، أقصد الوعي شكراً لسعة صدركم .

د. يحيى:

يا أنس، أهلا بك، فرحت حين أرسلت لي تعليقك على الكراهية وأنا مازلت أذكر كتابك عن زرادشت ونيئتته وهو من أهم ما قرأت في العام الماضي وأنوى تقديمه في ندوة عندنا،

أما ما وصلك من المقال هكذا فهو رائع كله: استفزازك، وكراهيتك وانزعاجك، وفخرك ورفضك وقبولك وتعجبك ونقدك... إلخ. وأما عن بقية ما طرحت من قضايا فلعلك تتواصل معنا حين نعود إلى مناقشة مداخلات الكراهية، وبالذات المنهج الذي نعريها به،

وأخيراً وليس آخراً أدعوك أن تفكر في أن الأمر يحتاج إلى مدخل آخر، وأجدية أخرى حتى نتفاهم أو نتخاصم حول الباقي شكراً

أرجو أن تقرا ردى على محمد حسن منصور بشأن كتاب Erotics وفيه إشارة إلى "الجنس" عند البشر، والخبرة الداخلية به، وعلاقة ذلك بالوعي، ولنا عودة .

استشارات مهنية:

(ملحوظة: ننصح الضيف الذي لم يقرأ الاستشارة يوم صدورها "يومية 2008-5-11" أن يقرأها حتى يستطيع متابعة الحوار)

أ. هالة حمدي البسيوني

استخدام د. مشيرة أنيس تعبير "مع بعض" أدخلت على شعور طبيب، وربما هو نفس الشعور الذي قد يصل إلى المريضة إنها ليست لوحدها وإنما هناك من يقف بجانبها ويساعدها في التغلب أو التقليل من القلق.

د. يحيى:

هذا هو معنى "المواكبة" غالبا هل تذكّرنا الإشارة إلى علاج م.م.م. المواجهة، المواكبة المسئولية "يومية 26-2-2007"؟

د. مروان الجندي

إذن: علاقتي بما يشكو منه المريض على مستوى شخصي لها دور كبير في العملية العلاجية.

د. يحيى:

لم أفهم حكاية "على مستوى شخصي" لعك لا تعني بما هو شخصي ذلك المعنى الذي يشير إلى "الخصوصية غير المهنية"،

فهمت كلمة "شخصي" هنا بمعنى إنساني مهني لأنه المستوى الأعمق والأصدق في العلاقة العلاجية: هي علاقة كل إنسان بكل إنسان، معاً، وفي حالتنا: الطبيب والمعالج نحو الصحة والفاعلية بما في ذلك الحب والكره والرفض والقبول حتى تحقق معاً ما هو أحسن فأحسن لكينا، فالناس.

د. مروان الجندي

أحيانا كثيرة أثناء جلسات العلاج الفردي أواجه داخل نفسي صراع، بين ما هو أنا (كإنسان وشخص وطبيب) وبين ما يعرضه المريض ولا أدري هل أتصرف بنفسى (كأب - أخ) أم بما أعتقد أنه سوف يريح المريض كمعالج بمعنى إنى باحس إن جوابا أكثر من شخص في خناقة مع بعض وده ساعات بيخلينى أسكت قدام المريض لفترة.

د. يحيى:

السكوت أمام المريض هو فرصة لإنصات مفيد، حتى لو كان السكوت هو حيرة مؤقتة، فالمريض - عادة - يحترم ذلك، أما تصرفك كأخ ووالد فهذا جزء لا يتجزأ من ثقافتنا الخاصة الطبية والعلاجية، على شرط الحذر من فرض الرأي بلا مشاركة، وتجنب النظر من أعلى للحكم حتى لو بدا حكما علميا أو لافتة تشخيصية.

أ. محمد المهدي

أرجو توضيح (كيف أن ذواتنا الداخلية قد تكون نابغة من ذوات خارجية منطقية) وهل هذا الأنطباع راجع لقوة العلاقة أو القرب أم أنه قد يكون راجعاً أيضاً للكره والتسلط أو الإعتدائية.

أرجو شرح هذه الفكرة تفصيلاً لو سمحت.

د. يحيى:

هذا موضوع هام جدا في كل فكرى وتجربتي، ولا أستطيع أن أشرحه في كلمات، وسوف نرجع إليه في مناقشات التداخلات والتعقبات حول موضوع الكراهية، وأيضا الألعاب اللاحقة ومنها لعبة أجريتها أول أمس (الأربعاء) في العلاج الجمعي، كل ذلك في نشرات قادمة، لعلها تكون قريبة.

د. محمد الشاذلي

محاولة تفسير الأعراض منذ البداية بهذا الشكل أظن أنها قد تعطل أو تغلق طرقاً بديلة ولا أظنها تساعد في البداية هكذا.

د. يحيى:

أوافقك، وقد جاء بعض ذلك في ردّي.

د. محمد الشاذلي

النقاب واللحية ربما يشيران إلى وجود إشكالية ما في العلاقة بين الزوجين، بما ذلك العلاقة العاطفية أو الجنسية والتي ربما يكون لها دور كبير في العملية الإمراضية.

د. يحيى:

لا أوافقك،

هذا أمر خاص، وهو يدل - غالبا - على اتفاق ما بين الطرفين، على مستوى معين من شكل ارتضاه الاثنان، أما أن يثبت أنه فُرِضَ فرضا من أحدهما على الآخر، فهذا أمر آخر.

د. أسامة فيكتور

طبعا الحالة شيقة وثرية وتثير الكثير من التساؤلات لكن ما أريد أن أسأل عنه - لأنه يشغلي حتى قبل عملي بالطب النفسي هو ما قلت عنه حضرتك: التأثير السيئ من بعض الناس على بعضهم، ليس فقط بالإيحاء، فأنا سابقاً وحالياً تخيل أن بعض الناس لهم نفوس قوية قادرة ليس فقط على الإيحاء بشئ ما لشخص ما ولكن أيضا أرى أن نفوسهم قادرة على تعتعة مكونات أو كيانات نفوس بعض البشر الضعاف أو القابلين للأمراض النفسية لدرجة حدوث المرض النفسي.

د. يحيى:

ليس الأمر هكذا تماما،

أنا لم أعد أبالغ في تقييم أثر إيحاء شخص على آخر بالمعنى الذي كنا نتداوله سابقا،

الخطورة الآن - فيما أعتقد - هو الإقحام القسري لإمراضية شخص طاع على شخص تابع أو سلي وهو ما أسميته الإمراض المُنقَحَم Folie Imposé، (الأصل بالفرنسية لأنه وصف أولا بها)

الأخرى) في حالة تبادل معايشة تجعله أكثر مرونة في مواجهة الأحداث وعند غلبة الأحداث وعدم القدرة على المواجهة تظهر ذاته الأخرى (الجن أو القرين أو الشيطان أو شيطانه) فيهرب به بعيدا... صح؟

د. يحيى:

يعنى،

تقريبا،

على شرط ألا يكون الجن الخاص لكل منا جناً يفرض نفسه كما هو شائع، بل هو يبقينا في حوار متصل معنًا، في الحلم والإبداع، و.. ولا مؤاخذاً، الجنون.

د. محمود محمد سعد

هل التأثير السيئ من بعض الناس على بعضهم بطريقة غير الإجماع يبسر لنا تفسير علمي للسحر والحسد الذى أومن بهما؟ أرجو التوضيح؟

د. يحيى:

... لم أفهم جيدا مغزى استبعادك للإجماع، خاصة وأن الإجماع عندي هو على مستويات عديدة، من أول الاستهواء العاطفى السطحي، حتى غرس برامج بيولوجية جاهزة، مرورا بغسيل المخ وغيره، وهذا غالبا ما سوف نرجع إليه متى جاءت المناسبة

أرجو أن يكون إيمانك بالسحر والحسد مشروط بشروط قدرتك على مواجهة أى أثر تتصوره لهما وليس الاستسلام لأى منهما، وهذا وراذ،

والإيمان بهذا أو ذاك له أشكال مختلفة، حسب الثقافة العامة، والدين الحقيقى، والدين المشوه، والثقافات الفرعية... الخ.

تعنتة: لكن سد قومه المتغاي

د. مدحت منصور:

تصادف أن كنا مجموعة من النواب العبط وكان لنا رئيس قسم إذا أوهمنا أنه أعلم أطباء الأرض صدقناه وإذا رزع واحدا منا على قفاه لم يعارضه أحد، وإذا ادعى أنه يستطيع أن يبطش بأى طبيب ارتعبنا ولم نقاومه أو نقومه حقيقة إلى أن صدق نفسه، فأتى يوما وقدم طلبا للمديرية يطلب فيه نقل كافة نواب المسالك خارج المستشفى واستبدالهم بنواب جراحة عامه وساق مبررات كوميديه منها التخريب المتعمد في القسم (إرهاب يساق). كانت وقتها نكتة كبيرة في الوسط الطبي، مسكين جنينا عليه.

د. يحيى:

شكراً، وإن كنت لم أفهم العلاقة جيداً بين هذه التعتة وما جاء بهذه الخبرة المؤلمة التي تحكى عنها، ومع ذلك تلقيتها باحترام وألم وحذر معاً، لعله خير!!

د. على سليمان:

موضوع في غاية الأهمية تذكرت قصة خرافية عن واحدة توفى زوجها من الضمء لان مياه السيول حاصرتة من كل جانب. وادركت ان في دول العالم الثالث بعد المائه دولا زراعية يمكن ان يغطى انتاجها حاجة ثلث سكان العالم وعدد سكانها لايتجاوز عشرات الملايين ومع ذلك تجد فيها مجاعة ويموت آلاف الاشخاص من الجوع والفاقة مع ان المياه متوفره ولاحتاج الى تقنيات والتربة خصبة ولكن من شدة ذكاء مسئوليهها طلبهم الاغاثة العاجلة من دول لاتنتج الغذاء شوف الذكاء كيف ياسلام!!!

اعتقد أن العالم العربي بحاجة الى الادارة قبل التقنية والا ما فائدة احث المعدات والاجهزة اذا لا يوجد من يديرها كما يجب.

د. يحيى:

ميا - يا عم على- نبدأ بأنفسنا حيثما نحن، أنت وأنا.

أ. منى أحمد فؤاد

أنا لا أستبعد أن يتصرف مسئول سياسى عاقل بمثل هذا التصرف الذى يبعده عن الناس ويفضح عشوائيته وتخبطه. ذلك يحدث دائما في كل البلاد.

د. يحيى:

لا يا شيخة؟!

كل البلاد؟

هل يمكنك تحديد هذه البلاد

هكذا مرة واحدة؟! كل البلاد؟

أ. منى أحمد فؤاد

أنا متفقة جدا أن غياب الحكومة نعمة من الله على هذا الشعب المسكين حتى يسمح للأمور أن تحل نفسها بنفسها.

د. يحيى:

برغم أنها حقيقة، إلا أنها حقيقة جزئية، ثم لابد أن تكون مؤقتة، وإلا فنحن مسئولون عن استمرارها وعلينا أن نستعد لتحمل نتائجها أكثر فأكثر.

د. نرمين عبد العزيز محرم

قد يكون الغباء تعريفه الأمثل حسب آراء برنامج علاج الإدمان هو تكرار نفس الخطأ وتوقع نتائج مختلفة.

د. يحيى:

بصراحة تعريف جيد جدا ومفيد، وهو يزيدني حرصا على أن أتعلم من برامج الإدمان هذه، وياليت الساسة العظام يستفيدون أيضا من هذا التعريف.

د. محمد الشاذلي

قد نستفيد من غباء حكومتنا في "فرملة" قراراتها لتسمح لنا جزئيا بالتدخل، ولكن الحاصل فعلاً أن الذكاء البادئ في استغيباء هنا الشعب هو حقاً الذي يهدد بقاءنا أو بقاءه.

د. يحيى:

تدخل مَنْ يا عم؟!!

إن أي تدخل، ولو بالرأى، هو محاولة لقلب نظام الحكم، (احنا حانعرف أحسن من الحكومة؟!!)

جملة "استغيباء" الشعب هذه جيدة جدا، وأظن أن بعض الشعب (وربما أغلبه) يستعبط بدوره ويتصنع الغباء، "مَنْ خَدَعَكَ فُخِدَّتْ لَهُ فَهُوَ مَخْدُوعٌ".

د. عمرو دنيا

لو سمحت بلاش سيرة العلاوة ولخسها والنبي، كفاية اللي احنا فيه وربنا يصيرنا على دى بلد، ودى حكومة وعلى كل حاجة.

د. يحيى:

آمين

أ. محمد اسماعيل

أنت طبيب نفسي! وغير قادر على تصنيف تصرفات الحكومة وحركاتها!!!

د. يحيى:

قل: يا بركة العجز!

وهل الطبيب النفسى أكثر ذكاء من الحكومة؟ ما هذا يا رجل؟!!

أ. محمد اسماعيل

التعتعة سياسة سهل نفهمها شكراً.

د. يحيى:

ها هو أنت الذى قلتها، فيم كان اعتراضك السابق إذن؟

أ. هالة حمدى البسيونى

اعترض على سياسة هذه الحكومة فكيف يفعل أبناء هذا الشعب؟ وكيف يعيش؟ هل بالسرقة أم بالنهب أم....؟!؟

د . يحيى:

بالأثنين معاً، شريطة أن يكون من الذكاء بحيث يعملها وهو لا يخالف القانون !!!

وحسابه على الله!

أ. محمد المهدي

أعجبتني فكرة المندسين المتغابين وسط دائرة اتخاذ القرارات الحكومية، فهذا التفسير جعلني أجد مبرراً رجحني من تفسير بعض القرارات الغبية (أو لو صح التعبير شديدة الغباء) لحكومتنا العزيزة.

د . يحيى:

يارب ستترك

قصة: العجوز والخيط

د . نعمات علي:

بصراحة لا أفهم فائدة هذه اليومية إلى المعالج ولكنها في نفس الوقت أعجبتني ولكني أحسست فيها بأن الأمل يذهب ويأتي وإن الإبرة هي الحياة والثقب هو منفذ الأمل لدى العجوز!!

د . يحيى:

يعنى

د . إسلام إبراهيم

مش فاهم ازدواجية شخصية الابنة فكيف نظرة الحب وأنها مجبرة على عدم زيارتها وفي نفس الوقت دخلت نامت دون الجلوس مع الأم؟

د . يحيى:

الأدب لا يستعمل مثل هذا المنطق، بل هو يقتحم ويكتشف، لتتعلم نحن النفسايين منه، وحكاية ازدواج الشخصية هي تعبير مسطح استهلك وأسى استعماله بشكل أصبح يشوه الأدب والنقد والعلم معاً.

أ. لبنى الغلاييني:

.... قرأت القصة وضحكت وحننت من إصرار العجوز على إدخال الخيط، انتابني الشعوران معاً، لأنهما ربما ذكروني بمواقف مشابهة أصر فيها على ربط أمرين ببعضهما دون أن يكون بينهما رابط وأصر على هذه العبثية، وأعتبرها نوعاً من

الإشارات التي يتحدث عنها باولو كويلو دائما ، ومع أن أسميها عبثية ومع أنها متعبة هذه التبعية للإشارات إلا أني أقوم بها ولا أفكر بالتخلي عن هذه الممارسة التي لم أتبناها بوعي ولم أقرر أو أخط لها.

د. يحيى:

عبثية ماذا يا لبني، يبدو أن الأصل في وجودنا هو التناقض، لكن من فرط استسهالنا وخوفنا لجأنا إلى الاستقطاب، أو الإنكار، أو الاعتزاب أو كل ذلك حتى لا نتحمل مسئولية الوعي به، كل الأحياء عاشت هذا التناقض جدلا فتطورت، ولكن دون الوعي به، مصيبة الإنسان أنه بدأ الوعي به، وبدلا من أن يتحمل مسئوليته راح يتعامل معه بما سبق أن أشرنا إليه،

إحياء التناقض والوعي به دون حمل مسئوليته هو باب خطير قد ينتهي إلى نهايات شديدة السوء، أما الوعي به، فيا روعة المسيرة.

أ. لبني الغلاييني:

لم أفكر بالرد على النشرة اليومية، حتى قرأت ضيقك من عدم الرد ،

وهل أنت تترك لنا مجالا للرد أثناء القراءة؟

فنحن في وليمة معرفية ضخمة نلهث وراءك، لا نكاد نصل آخرها حتى ينتهي بنا الحال متكورين على أنفسنا مهدودين من التأمل والتحليل، نأخذ كلمة منك ونرجع لأنفسنا نطبق ونتأكد هل كنا رايعين أم جاينين... إلخ.

د. يحيى:

تعرفين يا لبني ما حذفنا من رسالتك، ولماذا؟ وعلى واجب شكرك لصدقك ودقة وصفك،

أنا هكذا - بما نشرنا من رسالتك وما لم أنشر- أطمئن أن بعض ما رجوته من هذه اليومية يتحقق.

أ. رامى عادل:

تاي الا ان تتم نورها، تلتقط بنجاح حبوب الفرح، تنشد بقرتها نعيم الصباح فتتميز في الحي، تشتري البيض فتخفقه للدجاج - فيمضغه،

تنوى قيام الليل وحده، لا أحسدها فهي حيه مازالت، ينتظرها الكثيرون!

د. يحيى:

ماشى يا سيدى ماشى.

لهم حق - من كثرة ما أستثنيك- أن يتهموني مرة بالتحيز

لك، ومرة بأنى اخترعت شخصيتك لأهرب من خلالها شطحات لا أستطيع أن أنسبها لنفسى مباشرة.

هل يعجبك هذا يا رامى؟

الاستجابات على لعبة الكراهية

د. أسامة فيكتور:

شاركت فى ألعاب سابقة فحركت فيها أشياء كانت غامضة ليا، وقررت ألا أشارك فى هذه اللعبة وأرى عندما أقرأ استجابات الآخرين هل ستحرك فى أشياء أم لا؟

وصلنى إن اللى يجب لازم يكره (ده كان جوايا وتأكدت من صدقه)، وأيضا وصلنى أن كره الظلم ويس من غير غضب وفعل، قلته أحسن أنا لو باكره الظلم بصحيح وأصبر، وأكمل فى الصح والفت النظر للجارى (إضافة لى)، أبطل أظلم نفسى (إضافة لى).

د. يحيى:

بصراحة لم أكن أتصور أن الموضوع سيتشعب هكذا،

انت تعرف يا أسامة أن العينة التى استجابت (سته نشرت استجاباتهم وثمانية قيد المناقشة) هى عينة متحيزة، فأغلبهم زملاء ودارسون،

قامت اليوم (الأربعاء 4/يونيو) بتجربة أثناء العلاج الجمعى فى قصر العيني حول هذا الموضوع (الكراهية) وهى تجربة مع عينة مختلفة قمنا بها من خلال لعبة واحدة عن الكراهية وأعتقد أنها حين ننشرها قريبا ستوضح أبعاداً أخرى، أكثر إثارة وعمقا، ربنا يسهل.

قراءة فى قيمة الكراهية

أ. محمد إسماعيل

هل الكراهية والحب متضادان أم هما على خط واحد يبدأ بأحدهما وينتهى بالآخر؟

د. يحيى:

هذا ما سنرجع إليه حين نتناول الموضوع بالتفصيل.

أ. محمد إسماعيل

وصلنى أن مسئولية الكراهية هى كمسئولية الحب،

وصلنى أنه مش كل كراهية كره، ومش حل الكره البعد.

أنا اتصاغت مع الكراهية وحببتها وبدأت اعترف بيها زى ما حصل فى لعبة الذل والخوف ومعظم القيم التى نطلق عليها قيم سلبية.

د. يحيى:

أرجو متابعتنا يا محمد لأننا سنعود إلى هذا الموضوع بالتفصيل، ويمكنك قراءة يومية الثلاثاء 3-6 تجارب تحريك الوجدان لإعادة النظر"، ويومية الأربعاء 4-6 "نشرة ليست للقراءة" كمقدمة عن المنهج في هذا الموضوع وغيره.

أ. جاكلين عادل

تذكرت وأنا اقدم تاني حالة طويلة أثناء تدريبي من سنوات لما حضرتك سألتني هل احببتى المريضة، أجبتك "لا"، وسألتني هل كرهتها أجبتك "لا"، فرفضت حضرتك هذا، فحاولت التفكير في هذا، ومن خوفي من إعلان كراهيتي لها برغم ما تعلمته طوال عمري (احبوا اعدائكم، باركوا لإيمانكم، صلوا لأجل الذين يسيئون إليكم) ووجدت صعوبة حل هذا الموقف، إلى أن توصلت إلى المثابرة في احتمال التناقض في، حتى وصلت بعدها إلى أنه من حقى أيضا أن اغنى أذية من أكره دون الفعل نحو أذيته، ولكنها لا تزال مسألة صعبة على قبولها طبعاً.

د. يحيى:

ولا حتى تمنى أذيته هو التعبير عن الكراهية

برجاء متابعتنا، خصوصا بما عملناه في جلسة العلاج الجمعي هذا الصباح الذى أشرت إليها حالا في ردى على د. أسامة فيكتور (الأربعاء).

أ. جاكلين عادل

إذن، لنا الحق في قبول التناقض والتغير في العلاقة الواحدة بما يسمح بالحب والكره معاً، ويبدو أن هذا يحمل كثيراً من الصراع في العلاقات الحميمة، إلى العلاقة بالمرضى، ربنا يسهل وهذا القبول لا يعنى حلها، ولكنها بداية "العملية" تجاه ذلك.

مع احتمالية الفشل

ولكنها بذلك معركة شريفة.

د. يحيى:

يا سلام !!

شكراً

أ. إسراء فاروق

1- هل إذا أحب الشخص يمكن أن يكون هناك مجال للموضوعية؟ وهل يمكن أن يخضع أى من المشاعر الإنسانية للموضوعية؟

د . يحيى:

لابد أن نعرف الموضوعية أولاً، لا يوجد شئ اسمه موضوعية بعيداً عن ما هو شخصي، إن حب الآخر يتطلب معرفته كله (ما أمكن ذلك، أو على الأقل: الطريق إلى ذلك، وهذه هي الموضوعية، المشاعر الإنسانية نفسها، في صورتها الأصلية هي وسيلة معرفية وليست آلية دفاعية، أو برجة للإغماء والإنكار.

أ . إسرائ فاروق

2- لماذا كل هذا الاستغراب من استجابات د . أسامة عرفة، أ . إسلام أبو بكر على اللعبة الثالثة مش يمكن تكون الحكاية أنه فعلاً قد يكون الكره كره زائف وكأنه ستار لعدم القدرة على الإفصاح عن مشاعر حب قوية حقيقية؟

د . يحيى:

يجوز

أ . إسرائ فاروق

3- رد على تعليق حضرتك على اللعبة السادسة أعتقد أن من يستطيع أن يرى الآخر رؤية كلية لا يستطيع أن يكره لأن الكره هو نتاج عجز عن رؤية شيء جميل في الآخر وأعتقد أنه لا يوجد شخص يخلو من جمال وإنما يمكن أن يكون هناك شخص غير قادر على إدراك الجمال في الآخر، ولا أيه رأى حضرتك؟ طب لو الكلام فيه شئ من الصحة من قريب أو بعيد هيكون أيه موقع الكره من الإعراب كواقع؟

د . يحيى:

عندك حق.

أظن سيصبح الكره فضيلة (ولنا عودة عند مناقشة الموضوع معاً)

أ . إسرائ فاروق

4- هو ينفع إن الإنسان يستقبل مشاعر الكره بموضوعية؟؟!!

د . يحيى:

أظن، مع أنها مسألة صعبة جداً.

أ . إسرائ فاروق

5- هل الكره إذا وجه إلى شخص بذاته وليس لسلوك ما أو فعل ما من الشخص يكون كره أم شئ آخر؟

د . يحيى:

يمكن هذا، ويمكن ذاك.

تعدد الذوات: بداخلي المره اللعوب والخانكه والمرعش والضحوكه والغزبه الهنديه وام كلثوم واي واهم نظيف والبارمان (اشطبها لو ..) والسادات ومنى الشاذلى ومحمود سعد (المبلم) شؤما، وبوب مارلى ليث الجحيم، والشعراوى الملهم، ودينا المظلومه والرخاوى المهيج والفارسه ذات الكرابيج الثمانية ومكه كذلك. سلام.

د. يحيى:

يا رامى، الساحة ازدحمت جداً حاسب!

أ. جميل يوسف

رسالة كريمة بالإنجليزية تتمنى لشخصى الخير، وتقدم الشكر بطيبة حقيقية، وتقتح الأهتمام بتوعية الناس (وليس فقط المختصين) بما يعينهم على الحياة الصحية، وأن أقدم النصائح للأسرة... الخ.

د. يحيى:

وأرد عليها بأبوة عاتبة:

تُرى لماذا كتبت لي يا أستاذ جميل بالإنجليزية والرسالة طويلة (حوالى ثلاثة أرباع صفحة) كلها (أو أغلبها) أخطاء إملائية ولغوية ونحوية فظيعة!!.

أما بالنسبة للمحتوى، فأني أشكرك على كريم ثقتك وأعتقد أن ما هو بالوقع أو بالنشرة ليست أمورا خاصة بالمختصين، وكل واحد يستطيع أن يأخذ منه ما يصلح به في المستوى الذي يختاره ويتحملة، ويترك الباقي لمن يتناسب معه.

أما عن النصائح!! advices فأنا لا أنصح أحدا،

ولا أوصى أحدا أن ينصح أحدا بهذه الطريقة التي شاعت بيننا بسطحية وفوقية لا تفيد، فهي إما مثل النصائح التي كانت على ظهر غلاف الكراريس زمان، أو مثل نصائح الأمر والنهي بطريقة الرشوة والتخويف،

وهي طرق محدودة الفاعلية لا أحذقها.

شكراً مرة أخرى.

281- نعم يوجد "شيء ما": هل عندكم مانع؟

تعتة

مدرس شاب "كنظام": الزمن القديم

.. في المرحلة الابتدائية، في أوائل الأربعينات، كنا نشترى الكراس بثلاثة تعريفة (قرش صاغ ونصف) مكتوب علي غلافه "كنظام وزارة المعارف العمومية"، وكان ذلك يعني أن عدد السطور وترتيب الصفحات، والتجليد هو مُثائل لكراريس الوزارة التي كنا نستلمها مع الكتب المقررة أول العام، أما الكراريس التي ليس عليها هذا الشعار فكانت أرخص.

كل هذه المقدمة هي لتفسير كلمة "كنظام" التي جاءت في العنوان .

ما قام به هذا المدرس الشاب، الذي لم أراه حتى الآن، مع حفيدتي حضر في وعيي "كنظام" ما عشت بعضه في الزمن القديم، حضرن ذلك وأنا أتابع التعقيبات التي جاءتني بعد نشرة "برغم كل ما يجري يوجد فينا شيء ما"، حضرن برغم أنه لم يبق في وعينا عن "صورة المدرس الآن" إلا تلك النماذج المشوهة المرتبطة بالجهل والتجهيل والاستغلال والغش والدروس الخصوصية والتسطيح،

برغم كل ذلك حدث هذا الذي تذكرته كما يلي:

منذ كتبت تعتة "ذلك الشيء الـ ما" الذي وصلني رغما عني في جوهر وجود ناسنا البسطاء، الصابرين، العنيدين، الأقوياء، المؤجلين، المصنمين، الأطفال، المبدعين، الحكماء الطيبين، منذ نشرت هذه النشرة وأنا أتلقي رسائل وتعقيبات دددت على أغلبها في حوار/بريد الجمعة 30 مايو.

من بعض ما وصلني:

فرحة الجميع - تقريبا - بهذا "الشيء الـ ما"،

وإقرار الأكثر بوجوده بشكل ما،

ومحاولة الأكبر فالأكبر سناً الاستيلاء على هذا "الشيء الـ ما" باعتباره من مخلفاتهم التي أضعها الأصغر فلم يعد لهم الحق حتى في الأمل فيه، بل ولا في الحديث عنه .

أكتشفتُ من خلال التعقيبات والردود أنني لم أكن أحلم، وأن هذا الشيء موجود موجود، الأمر الذي ظهر في آخر تلك التعتة حين أهيتها متحديا: هل عندك مانع؟ (في الاعتراف بوجوده أو على الأقل في تصديق أنني رأيتُه رأى العين؟).

لاحظت أيضا في التعقيبات أن المرأة (من كل الأعمار) كانت أكثر تصديقا وفرحة بهذا "الشيء ال.. ما"، وأن الشباب من الجنسين كانوا أكثر حماسا له و أملا فيه، وأن المتربصين به والمنكرين له كانوا أقلية، أما الساخرون فكانوا ندرة.

حدث هذا الأسبوع ما جعلني أعيش هذا "الشيء ال ما" بيننا هنا والآن في سلوك واقعي، قلت أسجله لعله ينعق الفئتين الأخيرتين: المتربصين والساخرين.

دخلت على "ليلي" حفيدتي (10 سنوات) وأمها مى ابنتي، وراحت تعابثي وأنا أكرر عليها سؤالاً أنكشها به كلما التقيتها: "مش حاتبيني بقى يا ليلي" (وقد كنا نجب بعضنا قبل ذلك، ثم لا أدري ماذا حدث حتى أكرر هذا السؤال هكذا) فتبتسم ليلى وتضحك وتقول "لا"، فأواصل عدّ مزايى التي تستأهل الحب، فتقول كالعاده سوف أفكر"، فأقبلها، فتمضى لأنظر الاستجابة والقبول في جولة أخرى،

هذه المرة لم تنصرف ليلى بسرعة، كان عندها ما تقوله لي (ربما تصبره حتى تقرر أن تحبني من جديد)، وهو: أن أستاذ العربي "يحبني"، "ويحب أن يقرأ لي"، سألتها هل هو هذا الذي كتب فيك شعرا العام الماضي حين مرضتِ وغبتِ أسابيع عن المدرسة؟ قالت نعم، ثم ذكرتني كيف أني فرحت بشعره آنذاك، وقد كان، ليس فقط لأنه شعرتُ في حفيدتي، ولكن لما وصلني من رقة مشاعره، ونبيل موقفه، مما أعاد لي بعض ذكرياتي عن مدرسين دَرَسوا لي وأنا في سنها وأكبر قليلا، قلت لها: تذكرت الآن، أنا آسف، نسيت. قرأت في وجهها أنها انتظرت أن أفى بوعدي طوال العام وربما خجلت أن تذكرني به، أو لعلها عذرتني لفرط ما تراه من انشغالي؟

ياه! هل جاءت ليلى اليوم بكل هذا لتثبت لي - ولكم - أنني لا أتوهم وأنى أرى هذا "الشيء ال ما" فينا رأى العين هنا والآن هكذا؟

هل يتصور أحدكم أنه يوجد بيننا مدرس شاب، لعله لم يبلغ الثلاثين، يفتقد تلميذته التي غابت عن الفصل بسبب المرض، فيكتب فيها رجزا من أربعة أبيات، يبلغها من خلاله افتقاده لها، ودعواته بأن يحفظها الله ويرعاها، وهو يهديها وزدا ليفوح منها هي العطر لا من الزهور؟

يحدث هذا سنة 2007؟

في جيلي أنا كان هذا النموذج موجود موجود، تذكرت
حدثين: الأول في أوائل الأربعينات ربما 1944 والثاني قرب آخر
نفس العقد ربما 1948:

حضرتني صورة المرحوم عبد الحميد أفندي فهيم وهو يجلس
بجوارى في مطعم المدرسة الابتدائية بزفتاء، وكانت الوجبة
مجانية، ويعلمني كيف أكل بالملعقة وربما بالشوكة، دون أن
أسقط على قميصي الأبيض، والأرجح أنه كان يتغافل عني وأنا
أدس بقية الرغيف تحت قميص، فهو حق!

ثم حضرتني المرحوم (غالبا) مصطفى أفندي رياض في مدرسة
مصر الجديدة الثانوية وأنا بعد في سنة ثالثة ثانوى (كان
الثانوى خمس سنوات) بطربوشه المائل الجميل، ورأسه الكبير
الجميل أيضا، ونحن في النادى الإنجليزي (كان هذا اسمه English
Club) في الفسحة الكبيرة، وهو يعزف على كمانه برقة
متناهية، وحين انتهى من عزفه تقدمت إليه وسألته: لو سمحت
يا مصطفى أفندي أريد أن أستشيرك في أمر خاص، فدعاني لأجلس في
محاذاة -لا أمامه- ووضع يده على كتفي وابتسامته تقول: قل
ما عندك، سألته: هل أدخل "أدى أم علمي"? أذكر أنه قال
أدخل أى شيء تراه، وسوف تحقق فيه أمراً مختلفاً، ولم أفهم
آنذاك ما يعنى طبعاً، وإن كنت أتبينه معكم الآن!

كان هذا في الزمن القديم، حيث كان من الممكن أن ترصد
هذا "الشيء الـ.. ما" بسهولة بالغة.

اليوم سنة 2008/2007 أفاجأ بهذا المدرس الشاب يرسل هذا
الرجز الرقيق حين غابت عنه تلميذته لمرضاها، وهو يتعمد أن
يكون من أربعة ابيات خفيفة هميلة، وأن يبدأ كل بيت بحرف
من حروف اسم تلميذته الغائبة (ليلي) لام/ياء/لام/ألف (حسب
النطق) قال:

لَ لله يجيب الدعوات أرسلتُ إليه بكلمات

فى يحفظك الله ويرعاك لتظلى نورا فى رباك

لَ لا فَرَح ارتسم بأعيننا مُدَّ غبت ياليلي عَنَّا

ى (ا) الورد إليك أهديه والعطر بيدك لا فيه

قد يقال لى عن هذا المدرس أنه يقوم بالتدريس لأطفال
الطبقة القادرة التى تستطيع أن تدفع الشيء الفلان فى مثل
مدرسة حفيدتك، وبالتالى هو لا يمثل هذا "الشيء الـ ما" الذى
حكيت لنا عنه بشكل يمكن تعميمه، وسأجيب مغيظاً أنه: حتى لو
كان يدرس لهذه الطبقة القادرة فهذا ليس دليلاً على أنه منها،
ثم من قال إن الطبقة القادرة هى التى تحتكر، أو حتى يغلب
فيها، هذا "الشيء الـ ما"، إن من يتابع ما رصدتُ فى تلك
النشرة السابقة سوف يجد أننى رأيت هذا "الشيء الـ ما" فى
الجميع من كل الطبقات وكل الأعمار وكل الإنجاز: رصدهت فى الناس
والإبداع، فى الموتى والأحياء، فيما يمكن تسميته ومالا يمكن،
والأغلب أنه لا يمكن تسميته وإلا ما وصفته بأنه "شيء ما"

المهم أمسكت بالقلم وأنا أقرأ في عيني ليلي رغبتها
الخبول أن أرد على مدرستها الكريم، ثم إنها قد تقرر بسبب ذلك
أن تحبني أخيراً، مثل زمان!

حاولت أن أكتب له رجزاً بنفس طريقتيه، فأبدأ كل بيت
فيه بحرف من اسمه، وهو "سليمان" فكتبت:

س سزني شعرك في ليلي هذا تذكراً لا ينلني

ل لم أخلم يوماً أتملى وأرى ذا المعنى يتجلى

ي ياليت القلم يطاوعني ليعبر عما خالجنني

م من لي ببهور الأشعار جمعاً تروى ذى الأخبار

القدوة قبل الكلمات في شعر الوالد لبناتي

ن نذر النبلاء وأنت لها حقل الرواد أمانتها

فرحت ليلي،

وفرحت لفرحتها، ولي ..

وأملنا أن يفرح سليمان لفرحتنا به وله، ولنا، ولكم ..

هل عندكم مانع؟

جوان 2008 : أسبوع 1



إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

أ. د. يحيى الرخاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحبة النفسية لشخصيات
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي

**الأبحاث النفسية**

- عيد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عيد الفروض والنظريات والمدخلات بالعربية إضافة إلى عيد أبحاث الدكتوراه والمجستير التي قام بها وأشرف عليها ومشاركته عيد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

المؤلفات

- حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة ج2 مدرسة العراة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكوباتولوجيا - أغوار النفس - حكمة الجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس (تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية لمؤلف) - قراءات في نجيب محفوظ - مثل.. وموال - مراجعات في لغات المعرفة - مواقف النفري بين التفسير والاستلهام - تحركات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) - مبادئ الأمراض النفسية - علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجر - (ألف بء . الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي - عندما يتعري الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسمار حول القصر العيني - البيت الزجاجي والثعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي- الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ- مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويًا مثل أمس - تبادل الأقنعة - أصداء الأصداء

الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحبة النفسية
- عضو مؤسس للكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك المجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور -مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2008

